الرابطة ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 962 الجمعة 9 شعبان 1422هـ ـ الموافق 26 أكتوبر 2001م

أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس يقول :
الأمازيغية مكون أساسي للثقافة الوطنية وتراث ثقافي زاخر شاهد على حضورها في كل معالم التاريخ والحضارة المغربية

العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية

رسالة الواعظ ودورها في التوجيه الديني

مآل حقوق الإنسان بين عبادة اللذة وعولمة السوق

المسجد في الإسلام

إسهام الحضارة الإسلامية في بناء نظام عالمي عادل

كلمة العدد

كيف عالج الإسلام الفقر؟

إن الدارس لنصوص القرآن الكريم والشرع الإسلامي يجد فيهما العناية الكبرى التي يوليها الإسلام إلى موضوع البر والإحسان ومحاربة الفقر، فهو يعطي أهمية بالغة للتعاون بين أفراد مجتمع المسلمين حتى يحل التكافل المطلوب بينهم على أساس العدالة الاجتماعية والمساواة بين بني الإنسان انطلاقا من قول الله سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب﴾ وفي ذلك تنبيه ودعوة إلى التعاون بالبذل والعطاء والإنفاق مما نحب، والله سبحانه وتعالى يقدم موضوع البر والإحسان ومواساة الفقراء على غيره من المواضيع ويصف القائمين بهذا الواجب بأنهم صادقون ومتقون.

ومن أجل محاربة الفقر في مجتمع المسلمين فرض الإسلام شعيرة الزكاة التي هي حق الله وحق المجتمع، وحق الفقير، وهي ميزان العدل الذي وضعه الله لضمان حقوق الفقراء، وهي ليست كما يفهم بعض الناس بأنها صدقة أو إحسان ببعض الدريهمات تعطى لفقير أو مسكين وانما هي تشريع إلهي يضمن عمليا صلاح المجتمع، وذلك بإشباع حاجات المحتاجين من تعليم واسكان وصحة ومواصلات، وبعض الفقهاء يرى أن المحتاج يعطى من الزكاة ما يكفيه سنة واحدة، مستدلين بما جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر لأهله قوت سنة، ويرى فريق آخر أن مقصد الزكاة الإغناء العمر كله لا سنة واحدة فقط، وأن للفقير مايغنيه ويكفيه طيلة حياته. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على هذا الرأي، وكان يقول لعماله:«إذا أعطيتم الناس فأغنوا».

و قد أدرك أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله ما للفقر من خطورة على مصالح رعاياه فدعا إلى محاربة آفاته عن طريق إحداث المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها صندوق مؤسسة الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي ساهم بفعالية كبيرة في تخفيف حدة معاناة الفقراء في المملكة.

ثم جاءت رسالته التي قدمها إلى المشاركين في المنتدى العالمي الرابع حول الفقر الحضري أشار فيها إلى قراره في القمة الإفريقية الأوروبية المنعقد بالقاهرة القاضي بإلغاء مديونية الدول الإفريقية الشقيقة الأقل تقدما تجاه المملكة المغربية. وأعلن حفظه الله عن حرصه على تشجيع مبادرات المجتمع المدني في مجال محاربة مظاهر العجز الاجتماعي جاعلا من تعميم التعليم والقضاء على الأمية والنهوض بنظام التربية والتكوين أولوية الأولويات في العشرية الحالية.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

المسجد في الإسلام

إعداد الأستاذ: محمد حسني

الحلقة الثانية

1 ـ المسجد أداة تصحيح المنهج:

الانسان يستمد مقومات حياته من المنهج الصحيح الذي يحط بنيانه في القلب، يقول الله تعالى :(ان هو إلا وحي يوحى) سورة النجم /الآية:3 ويقول الله تعالى :(نزل به الروح الامين على قلبك)سورة الشعراء/ الآية:193، ويقول الله تعالى:(وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا)سورة الشورى/ الآية:52.، ويقول الله تعالى:(فنفخنا فيه من روحنا)سورة الأنبياء/الآية:91.

فالوحي هو قرءان، والوحي باسم جبريل ـ عليه السلام ـ والروح من أمر الله، "قل الروح من أمر ربي"سورة الاسراء/ الآية:85،فالروح معناه القرءان الذي نزل به الروح الامين على قلبك، وتتلقاه الروح في الانسان التي هي سر من اسرار الله سبحانه وتعالى.

فالله هو القادر المقتدر الذي يعلم السر وأخفى، سر الروح "قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا"الآية. فالله الذي نفخ في روح الانسان، وخلقه في أحسن تقويم، وهو كما يقول الشعراوي بمثابة "كتالوج" أو منهج، يعرض على الله في كل وقت ليصلح فيه ماتعطل، أو فسد، من انحراف نحو الشهوات واللذات.

ولا يمكن اصلاح الفرد إلا في عيادة طبية التي هي المسجد يقول الله تعالى :"الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نورعلى نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم"سورة النور/الآية:35.

ولله المثل الاعلى، في أن الناس اذا اشعلوا مصابيحهم فإن هذه المصابيح لاتستطيع أن تضيء امام نور الشمس الوقاد، اذا طلع النهار على الأقمار انطمست، فنور الله عندما يطلع على القلوب،فإنه يداويها، ويذهب عنها وخز النفس وسوء ظنها وذلك بتنقية باطنها وتزكيتها وتطهيرها، فكأن نورانية المسجد اشعة راديو رباني تزيح عنه كل سواد نفسي وقلبي.

ولذلك قال الرسول (ص) في الذي يتعود على المسجد ان نشهد له بالايمان، اذا قصد المسجد وقد امتثل لأوامر الطبيب مع الحمية التي شرعها ووضعها، يقول الرسول (ص):" من لم تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلن يزداد من الله إلا بعدا".

فالانسان يستقبل ربه في صلاته بالتحريم مع التكبير وينهي بالتسليم أي أنه يدخل في حرمة الله، دعاء وابتهال وتسبيح وتكبير وركوع وسجود، كالذي يريد منه الطبيب أن يمتثل له ويمثله ظاهريا و في اطار معاملاته مع جميع خلق الله في اطار تنظيم خلاق مع تطبيق الوصفة الشرعية حرفيا، والتي يقول فيها الله تعالى :"استقم كما أمرت و من تاب معك ولاتطغوا"سورة هود/الآية:112، ويقول الله تعالى:(وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه"سورة الجن/الآية:16 ، والمساجد كما هو وارد في السنة مزخرفة ومنورة،ورياضات من رياض الجنة، يقول الرسول (ص) :(مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) الحديث، وان الارض تفرح بالمصلي، وتتزخرف له، وتبكي البقعة على الذي صلى فيها،يبرهن على ذلك قوله تعالى، في قوم فرعون :"فما بكت عليهم السماء والارض وماكانوامنظرين"سورة الدخان/الآية:29.

فمقومات المنهج هي مقومات الانسان واصلاح شأنه ولذلك يدعونا الرسول (ص) إلى غشيان المساجد، فعن أبي هريرة (ض) يقول الرسول (ص): "ألا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى، يارسول الله، قال :اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" رواه مسلم والترمذي.

2 ـ تختلف الواردات والتجليات في المساجد حسب الاوقات:

يختلف غشيان المساجد في الليل والنهار وحسب الاوقات قال عليه الصلاة والسلام :"عليكم بقيام الليل فإنه ذاب الصالحين من قبلكم، وقربة من الله، عزوجل، وتكفير للذنوب،ومطردة للداء من الجسد ومهناة من الإثم" وقال، أيضا، لأبي هريرة :"أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا قم من الليل وانت تريد رضا الله" الحديث.

والصلاة في جوف الليل من شعار الصالحين، وينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل، فيقول : هل من مستغفر استغفر له، هل من مستعيذ بي اعيذه،ولذلك كان الصحابة فرسانا بالنهار رهبانا بالليل، فهم يتلقون العون من خالقهم.

ـ ويقول (ص):(بيننا وبينهم صلاة العتمة) أي المنافقين، وهي صلاة الصبح والعشاء.

ـ وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كما يصفهم علي كرم الله وجهه، انهم يتمايلون كما تتمايل الريح في يوم عاصف، وان ركبهم كركب المعزى من شدة الركوع والسجود.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)"من غذا إلى المسجد أوراح أعد له نزلا من الجنة كلما غدا أوراح" حديث متفق عليه، وقال النبي (ص):" اعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم ممشى، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام" حديث متفق عليه.

"وصلاة الجماعة خير من صلاة الفذ بسبعة وعشرين درجة" الحديث، "ومن صلى الصبح ثم جلس يذكر الله إلى أن تظهر الشمس فهي خير له من حمر النعم أو عتق أربعة من ولد آدم"الحديث. "ومن الذين يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله ـ رجل متعلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه"الحديث، "واذا صلى الانسان لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه"الحديث، وعن بريدة الاسلمي،عن النبي (ص) يقول :" بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" حديث صحيح. فعند الخروج إلى المسجد روى ابن سعيد الخدري قال: قال الرسول (ص): "من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال : اللهم إني اسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولابطرا ولا رياء ولا سمعة، وإنما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لايغفر الذنوب إلا أنت اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك" رواه ابن ماجة.

"اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وحتى اذا دخل إلى بيته"الحديث.

وتحية المسجد أجازها الشافعية ولو يوم الجمعة أما الحنابلة فقد كرهوها، أما المالكية،فهم يقولون بحديث ابن عمر ان النبي (ص) قال:"اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام"الحديث.

وهذا وإن الملائكة تكون مع الذين يطلق عليهم الفقهاء، اوتادا تجالسهم وتفتقدهم إن غابوا، ففي حديث أبي هريرة أن النبي(ص) قال:" ان المساجد اوتادا. يكثرون الجلوس في المساجد للطاعة الملائكة جلساؤهم ان غابوا يفتقدونهم وان مرضوا عادوهم وان كانوا في حاجة أعانوهم"الحديث،"وان لكل شيء سيدا وسيد المجالس قبالة القبلة"الحديث،وان يتأدب المصلي في جلسته، فلا يجلس مقعا (الاقعاء) ولايلتفت التفات الثعلب في الصلاة ولايسرق من صلاته، ولاينقرها نقر الغراب ولايتشاءب فيعوي ولايشبك بين أصابعه فإن التشبيك من الشيطان، وان يجلس صادقا في طلب وجه الله، يقول الرسول (ص):" ولاتختلفوا فتختلف قلوبكم" ذكر القرطبي في كتاب التذكرة ماروي عن ثابت انه قال: "كان أبي من القوامين لله في سواد الليل، قال: رأيت ذات ليل في منامي امرأة لاتشبه النساء فقلت لها من انت، فقالت: حوراء أمة الله، فقلت لها: زوجيني نفسك،فقالت: اخطبني من عند ربي وامهرني ، فقلت: ومامهرك؟فقالت:طول التهجد، ويقول الرسول (ص):" تذهب الارض كلها يوم القيامة إلا المساجد".

3ـ المساجد معارج للطاعة الخالصة لوجه الله:

ففي المسجد تعرج الارواح وتترقى في عالم القرب من الله، سبحانه وتعالى، كان الرسول (ص) يتعهد الغائبين في المسجد، ويقول (ص): (إذا كان ثلاثة في قرية لايؤذن ولايقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان،فعليك بالجماعة فإن الذئب يأكل الشاة القاصية).

وصلاة الفرد مع الجماعة تكون أقرب إلى الخشوع، وحتى يندمج الانسان مع بني جنسه ويتحاب ويتواد ويتفاعل في اطار تحمل المسؤولية الملقاة على عاتق الانسان، ليتفقد بعضهم البعض فيعودوا المريض، ويشيعوا الجنازة، ويواسوا فقراءهم، ويذكروا الغافل ويغيظون المنافقين والكفار،ويؤدون الديون على الغريم،والنصح للظالم، والمرابي، واصلاح الفرد للجماعة والجماعة للفرد، فالمسجد هو ادنى ساحة التفريق بين المنافقين والذاكرين، يقول الله تعالى فيهم:"لايأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلا وهم كارهون"سورة التوبة/الآية:54.ويقول الله تعالى فيهم غدا يوم القيامة:يوم يدعون إلى السجود فلا يستطيعون،خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة"سورة القلم/الآية:43،42. وكان الصحابة وتابعي التابعين يحرصون على صلاة الجماعة لهذه الفضائل المذكورة فعن عبد الله بن مسعود يقول:" كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين حتى يقف في الصف"ولأهمية صلاة الجماعة فقد سئل ابن عباس عن حديث رسول الله الذي سألوه عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولايحضر الجماعة،فقال: في النار.الحديث. ويقول الرسول(ص):"ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبوا ولقد هممت أن آمر الصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لايشهدون الصلاة فأحرق عليهم ببيوتهم" فهو وصفهم بالمنافقين وهددهم بحرق بيوتهم لولا ما فيها من صغار ونسوة.

وكان الصحابة يعتبرون المفارق للجماعة منافق معلوم النفاق ويهجرونه وينبذونه،وأن أبواب السماء تفتح عند التقاء الصفوف،وعند نزول الغيث وإقامة الصلاة ورؤية الكعبة.

الوثاق

مآل حقوق الانسان بين عبادة اللذة وعولمة السوق

إدريس كرم

قال الله تعالى :"وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" سورة الداريات/الآية:56، وقال تعالى :"واعبد ربك حتى ياتيك اليقين" سورة الحجر/الآية:99.

وتقول اتفاقية الامم المتحدة المتعلقة بحقوق الطفل "ينبغي إعداد الطفل إعدادا كاملا ليحيا حياة فردية في المجتمع وتربيته بروح المثل العليا المعلنة في ميثاق الامم المتحدة، وخصوصا بروح السلم والكرامة والتسامح والحرية والمساواة والرخاء"

فمناط الحياة التي يعدلها الطفل هي حياة فردية مما ينسجم طبعا مع وجوب توفير عنصر التسامح مع تلك الفردانية التي لا تعترف بقيم المجتمع ولاضوابطه لأن تصرفاتها مبنية على الحرية والمساواة وهما شرطان ضروريا لكل حياة فردانية، مما جعل الاتفاقية السالفة الذكر تطالب بتسخير "تقاليد كل شعب وقيمه الثقافية لحماية الطفل وترعرعه ترعرعا متناسقا" مع تلك المسلمات السابقة التي سنجدها تتفاقم في المادة 14الفقرتين 1و3 التي تقول "تحترم الدول الاطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين""لايجوز ان يخضع الاجهار بالدين أو المعتقدات إلا للقيود التي ينص عليها القانون واللازمة لحماية السلامة العامة أو النظام أو الصحة أو الآداب العامة أو الحقوق والحريات الاساسية للآخرين" تحفظت عليه المملكة المغربية لأنها تتعارض كليا مع التعاليم الاسلامية حيث يجب أن يعد الطفل لاعمارها والاستخلاف بها وتحقيق ما أمر الله به لا لخدمة شهواته وملاذته التي لاحد لها ولا قياس اضافة إلى احترام خلق الله الذي جعل الناس مختلفين يكمل بعضهم البعض ولذلك عليه. قال تعالى :"ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم"سورة هود/الآية:117و118.

يقول فولتير: المساواة أكثر الأشياء طبيعية وأكثرها خيالا ووهما في الوقت ذاته. فهي طبيعية إذا اقتصرت على الحقوق وغير طبيعية اذا حاولت مساواة الناس في الحكم والسلطة والاملاك والمتاع لأن المواطنين ليسوا جميعهم على قدم المساواة في القوة ولكن يمكن مساواتهم في الحرية... وكونك حرا ألا تكون خاضعا لشيء سوى القانون".لكن أدعياء حقوق الانسان لايرون ذلك، بل يرون أن حقوق الانسان تعني التمرد على القانون سواء كان سماويا أو وضعيا باسم الحق في الحصول على اللذة وتجنب الالم مما يجعل جل القوانين معرضة للاختراق والتجاوز الأمر الذي يؤدي إلى فوضى وآلام مبرحة لاحدود لها باسم الحقوق الفردية مادام الطفل يصاغ على نمط فردي لاضابط له.لأن الضبط مناف للذة وهو ماسقط فيه دعاة الحرية الجنسية حيث لم يعد المعيار هو التكوين الفسيولوجي ولكن المعيار صار هو المعيار الشبقي مما لايتوافق مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها الامر الذي يؤدي إلى اندثار الاسرة ومايتعلق بها من ضوابط وحضارة.

وإذا كان هناك من يرى أن هذا الوضع طبيعي لتهيئ حضارة جديدة وحيدة في الكون بسبب انعدام الحدود الجغرافية نتيجة كثافة التواصل الاعلامي وسهولة انتقال المعلومات والافراد والسلع والنماذج المفروضة بواسطة الآلة وأنظمة المعلوماتية فإن الطفل يعد بدنيا وحواسها ويترك روحيا للمجهول والمجهول على افتراض أنه سيكون وسط خال من المؤثرات هي شهواته ونزعاته المادية مما يجعلنا نقول بأن الحقوق المتحدث عنها تأخذ فلسفتها من النزعات المادية التي لاترى خارج اللذة حياة أو سعادة يقول:"ابيقور" فيلسوف اللذة اليوناني : ان المهمة الاولى للعلم هي أن يكشف عن أسس السعادة الانسانية.

"ومن الجلي الذي يوحي به شعور لايقاوم أن السعادة إنما هي اللذة. ويعلن "إبيقور" سخطه على الذين يجرؤون على انكار أمر بين معترف به من جميع المشاعر، بين جميع الاحياء، ولافرق في ذلك بين العجماوات والانسان، كذلك من الواضح البين أن اللذة المقصودة هي لذة الجسد، سواء أكان ذلك في الرضا الذي ينتج عن اشباع المعدة أو في هذه المتعة الاكثر رقة التي تبعثها اللمسات الخفيفة من الايدي الناعمة. والحكيم مسوق إلى اختيار ملذاته بعناية، وهو يبتعد بواعز من ارادته عن اللذة التي يصحبها الم، إنه يفضل الملذات السهلة والمتع الخفيفة التي تتيحها الحياة البسيطة على الملذات المعقدة التي يتبعها عادة الانهاك والاشمئزاز".

هذه المبادئ الابيقورية عندما نقابلها مع المواثيق الدولية والمسلكيات الحقوقية المطلوب تحقيقها من المجموعات الانسانية المنتظمة في تجمعات حضارية ذات ضوابط أخلاقية تحكم مناشط الافراد وتحدد واجباتهم وحقوقهم نجدها تضرب في الصميم تلك الضوابط، وتخرب تلك الواجبات باسم حقوق تخلط بين الواقع والخيال لا لإنتاج واقع جديد ولكن لهدم الواقع المعروف الذي يمكن أن يوصف بالوطني من أجل واقع يوصف بالكوني في حين أنه لا مواصفاة ولا وطن له. لذلك فهو بعيد عن السعادة التي يرفع شعارها ويتوهم تحقيقها في عالم مثالي لاوجود له في أرض الواقع.

وعليه يمكن القول بأن فلسفة حقوق الانسان المنوه بها تدور حول اللذة، وهو مايفسر انتشار المخدرات والشذوذ والاجرام وتدمير المقدس وإلقاء الحدود القومية والاخلاقية بحثا عن سعادة مزعومة من خلال اشباع لذة موهومة اثارتها محفزات واطلقتها من عقالها ادوات وأشياء أوجدتها الصناعة والتكنولوجيا المتطورة ونظمت تواجدها الاسواق.

لذلك نرى أن هناك ارتباطا جذليا بين نمط الاستهلاك ونمط الحقوق، فكلما توسعت الاسواق تنوعت المطالب الحقوقية وكلما زادت أرباح المنتجين قلت حرية المستهلكين وارتفعت معاناتهم في طلب المزيد من اللذة التي تلهبهم سياط الاعلام للوصول إليها عبر الاستهلاك وتدمير القيم الاجتماعية والتحلل من الثوابت الروحية والاخلاقية. واثناء ذلك يتلهى الناس بالدفاع عن شعارات مثل الديموقراطية والمساوات والعدالة بغية الوصول إلى ماحرموا منه، لكن هيهات هيهات فالكون لم يخلق عبثا وليس مبنيا على أهواء، ذلك أن الله تعالى خلق كل شيء بقدر موزون، جاعلا العلل مرتبط بعضها ببعض قال تعالى : "وخلق كل شيء فقدره تقديرا" سورة الفرقان/الآية:2،وقال عز من قائل:"له مقاليد السموات والأرض، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر"سورة الشورى/الآية:12.وعليه فالذين يريدون صب الناس في قالب واحد وتنميطهم على شاكلة واحدة واخضاعهم لمنطق واحد على طريق شدهم إلى ما في الاسواق من سلع وضغوطات الاشهاروخلق حوافز الاستهلاك هادفين إلى جعل الناس متماثلين في الاذواق والرغبات وطرق الاشباع خاصة وان الاشهار والتنميط الحقوقي الانساني يعمل على افراغهم من تاريخهم وهوياتهم وبهيئهم للاستقبال مايراد لهم باسم الحق في التلاؤم مع مايريده العالم باسم الحداثة ونبد التخلف ولو علموا أن في ذلك مقتلهم اذ سيدخلون في فلك استعبادي يديره رأس مال مجهول الهوية لايريد بديلا بغير الربح مما يؤدي بالفرد إلى أن يصبح فريسة سهلة للاتجار به وبعواطفه ومقدراته، وبذلك يزداد انعزاله وتهميشه وعجزه عن التواصل مع الآخرين لفعل شيء ما خارج الأوامر التي تقوده عن طريق الوسائط الاعلامية مما يؤدي بالجنس البشري إلى الانهيار وافتقاد الابداع ناهيك عن التمتع به.وكما قال ول ديورانت في كتابه قصة الفلسفة "ان الذين ينادون بالمساواة بين الناس يقولون صدقا لو عنوا بقولهم مساواة الناس في الحرية والفرحة وامتلاك الاشياء وحماية القانون ولكن المساواة أكثر الاشياء طبيعة وأكثرها خيالا ووهما في الوقت ذاته"

قال تعالى:"ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات"سورة البقرة/الآية:148، وقال تعالى:"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"سورة الزلزلة.

والخلاصة أن حقوق الانسان التي يزداد تنوعها مع توالي الايام دون أن تلتفت إلى تقرير الواجبات المترتبة عنها لن تؤدي فقط إلى تدمير القيم والمعتقدات التي اطرت الحضارات،ولكنها أيضا ستؤدي إلى تدمير الانسان عينه الذي سيجد نفسه أنه بذل أن كان يحلم بالسعادة أو الوصول يوما ما إلى حق من الحقوق يتمنى أن يجد واجبا من الواجبات يحقق به وجوده ويتواصل بانجازه مع فئة وجماعة من بني جنسه ليتسنى له أن يسعد بكونه صنع شيئا أو خلد ما يذكر به انطلاقا من قول سيد المرسلين "اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

ذلك أن تفاقم الحقوق ستسلبه الذرية والزوجة والفكر والعلاقات لأن الكل سيقول نفسي نفسي، وسيقف الجميع في سوق الاستهلاك يتبضع مايقدر عليه لاما يشاء، فان عجز فالينتظر المنظمات والجمعيات إن كانت علها تعيده إلى المنظومة التي اتل منها كما يفعل بالحيتان الجانحة في الخلجان، اذ ذاك سيعض بنان الندم وسيعلم أن الله تعالى صادق عندما قال:

"وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

في ظلال الحديث

الحديث الثامن: حرمة دم المسلم

نص الحديث

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى"رواه البخاري ومسلم.

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث

تقدمت ترجمته في الحديث الثالث...

تخريج الحديث:

رواه البخاري في كتاب الإيمان(باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة)ج:1 ـ ص:17ـ رقم:25 ، ومسلم في كتاب الإيمان(باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله)ج:1 ص:52 ـ رقم :21 وص:53 ـ رقم:22، و رواه ابن حبان في صحيحه ج:1ـ ص:399و401و449و453 وابن ماجة في السنن في كتاب الإيمان ج:1ـ ص:27و28 وفي كتاب الفتن ج:2ـ ص:1295 والترمذي في السنن في كتاب الإيمان ج:5 ص:4و5وغيرهم.ولفظة "إلا بحق الإسلام" تفرد بها البخاري ومسلم.

أهمية الحديث:

هذا الحديث عظيم جدا لاشتماله على المهمات من قواعد دين الإسلام وهي: الشهادة مع التصديق الجازم بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،وإقامة الصلاة على الوجه المأمور به، ودفع الزكاة إلى مستحقيها.وقد ورد بلفظ بليغ وجيز حكيم.

مفردات الحديث:

"أمرت":أمرني الله تعالى.

"الناس": المقصود، هنا، عبدة الأوثان والمشركون غير أهل الكتاب لسقوط قتالهم بدفع الجزية.

"يقيموا الصلاة":يأتوا بها على الوجه المأمور به، أو يداوموا عليها.

"يؤتوا الزكاة":يدفعوها إلى مستحقيها.

"عصموا":حفظوا ومنعوا.

"إلا بحق الإسلام":هذا استثناء منقطع ومعناه : لكن يجب عليهم بعد عصمة دمائهم وأموالهم أن يقوموا بحق الإسلام من فعل الواجبات وترك المنهيات.

"وحسابهم على الله": حساب بواطنهم وصدق قلوبهم على الله تعالى، لأنه سبحانه هو المطلع على ما فيها.

المعنى العام:

1 ـ هل النطق بالشهادتين كاف لعصمة النفس والمال؟

من الثابت أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقبل من كل من جاءه يريد الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلما.

ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لاإلاه إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها، وحسابه على الله عز وجل" وفي رواية لمسلم:"حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به".

فإن مجرد النطق بالشهادتين يعصم الإنسان ويصبح مسلما، فإن أقام الصلاة وآتى الزكاة بعد إسلامه، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

وحكم من ترك جميع أركان الإسلام إذا كانوا جماعة ولهم قوة، أن يقاتلوا عليها، كما يقاتلون على ترك الصلاة والزكاة. كما وقع في عهد الخليفة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ مع مانعي الزكاة والمناظرة التي جرت بينه وبين عمر ـ رضي الله عنهما ـ في حكم هؤلاء معروفة.

2 ـ الإيمان المطلوب:

وفي الحديث دلالة ظاهرة، أن الإيمان المطلوب هو التصديق الجازم، والاعتقاد بأركان الإسلام من غير تردد، وأما معرفة أدلة المتكلمين والتوصل إلى الإيمان بالله بها، فهي غير واجبة، وليست شرطا في صحة الإيمان، وهذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديثه هذا، وفي غيره من الأحاديث،يكتفي بالتصديق بما جاء به، ولم يشترط معرفة الدليل.

3 ـ حق الإسلام:

ومن حق الإسلام فعل الواجبات فمن ترك الواجبات جاز قتله كالبغاة وقطاع الطريق والصائل (وهو من سطا عاديا على غيره يريد نفسه أو ماله أو عرضه) ومن هذا الحق إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومن العلماء من استنبط منه فعل الصيام، ومنه أيضا، ان يقتل المسلم إذا ارتكب محرما يوجب القتل، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:"لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لاإله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".(وسيأتي بيان هذا الحديث لاحقا).

4 ـ وحسابهم على الله:

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ المطلع على خبايا النفوس، الخبير بالخفايا هو وحده يعلم السرائر ويحاسب عليها، فإن كان مؤمنا صادقا أدخله الجنة،وإن كان كاذبا مرائيا بإسلامه فإنه منافق في الدرك الأسفل من النار. أما في الدنيا فإن مهمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والدعاة إلى الله من بعده هي التذكير، لقوله تعالى في سورة الغاشية (وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين) وفي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن خالد بن الوليد استأذن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قتل رجل، فقال:"لا، لعله أن يكون يصلي" فقال خالد:وكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه. فقال صلى الله عليه وسلم :"إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس،ولا أشق بطونهم". وجاء في البخاري عن عمر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال:"إنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم".

وما أحوج عدد من المسلمين أن يرجعوا إلى هذا الحديث العظيم لوجوب الاسترشاد بالهدي النبوي، لأنه قد عمت البلوى ـ إلا من رحم الله ـ واستعين بالفتوى في تكفير الأشخاص والجماعات واستحلال الدماء والأموال بغير هدي من الشرع،وأضحى اتخاذ مجموعة من التهم كالمروق والزندقة وغير ذلك مما نسمعه هنا وهناك، وقد تكون الدواعي شخصية كالانتصار للذات وللرأي والفكرة والطريقة والجماعة...ولازلنا نرى ونسمع عددا من هؤلاء الذين يتتبعون آثار كبار الرجال،من علماء الأمة الذين يبلون البلاء الحسن لنصرة هذا الدين ـ نسأل الله أن يتقبل منهم ويسددهم ويلهمهم الصواب ـ أقول : ويتلمسون زلات الأقلام وهفوات اللسان لإصدار مجموعة من الأحكام دون تورع أورجوع إلى النصوص الشرعية لذا، ومن خلال هذا الحديث العظيم نهيب بالدعاة إلى الله أن يرأبوا بالأمة عن هذا المنزلق الخطير، فالناس تبع لعلمائهم، وإلى جانب هذا الحديث نستحضر قوله ـ صلى الله عليه وسلم :"إذا قال الرجل لأخيه: ياكافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال: وإلا رجعت عليه "نسأل الله السلامة والعافية وأن يلهمنا مراشد أمورنا.

أفكار الحديث:

* إعلان الحرب على الذين أشركوا حتى يسلموا.
* جواز قتل من أنكر الصلاة.
* جواز قتال مانعي الزكاة.
* عدم جواز التعدي على أموال ودماء المسلمين.

مايستنبط من الحديث:

ـ وجوب قتال عبدة الأوثان حتى يسلموا.

ـ دماء المسلمين وأموالهم مصونة إلا عند مخالفة الشرع.

في إبانة القرآن عن ألسنة ذوات الخلق، وعن تنزلات أسماء الحق

اعلم أن الله، سبحانه، امتن على عباده بالقرآن نطقا عن ذواتهم،وعن ذات كل خلق، وإقامة كل أمر، بما لايصل بيانهم إلى النطق به عن ذواتهم، فسكتهم وأبان عنهم، كما سكتهم بالتوحيد، وتوكل لهم،فمن اكتفى ببيان الله عن بيانه، وبوكالة الله عن تكلفه، استوى حاله في الدنيا والآخرة،وذلك هو إقامته،كما أنه إذا رحم قول، واكتفى منهم بالقول، فيما لم يستطيعوا، وإذا امتحن كلف أمرا ونهيا، لتبدو في الإبانة إقامته، وفي التقويل رحمته، وفي الامتحان حلمه ونقمته، وأعظم أمره إقامته وإبانته،ولكل بيان يخصه.

وكذلك لكل اسم من أسمائه بيان تخص إقامته طورا من أطوار خلقه تفصيلا وإجمالا، فمن تفطن إلى رتب الخطاب في القرآن بحسب أسماء الله وأطوار الخلق، وتنزلات الأمر، ورتب تنامي القلوب في الرجوع إلى الله،ورتب الأخلاق والأعمال، ومايقابل ذلك من دركات البعد والبغض والطرد واللعن ـ فتح الله له بابا إلى الفهم يجد به يقين تجربة إبانته،ووضوح صدق أنبائه عن كنه الذوات ورتب التنزلات،حتى إن خطاب الإقبال ينتظم بخطاب الإعراض، والغيبة بالحضور، والاختصاص بالتعميم، فنذكر في ذلك ترتيبا في الباب الرابع، بحول الله.

أبو الحسن الحرالي المراكشي
من كتاب: تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير .
تحقيق:محمادي عبد السلام الخياطي.

حديث المنابر

رسالة الواعظ ودورها في التوجيه الديني

إعداد الأستاذ: محمد حلوة

حمدا لله يتجدد بتجدد نعمائه وآلائه، والحمد لله بدوام عزه وملكه وسلطانه ، وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أمين وحيه ونزيل حضرته صلى الله عليه وعلى آله ومن اهتدى بهديه إلى يوم لقائه.

حضرات السادة العلماء الأفاضل ، الخطباء الأماجد: يقول سبحانه :(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمتهدين) سورة النحل. ويقول سبحانه:(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) سورة فصلت.

إنه لمن دواعي البهجة والسرور ، وبواعث الغبطة والحبور ، أن نلتقي اليوم على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي خير ميراث ورثه الله ورسوله العلماء العاملين، لقول الله سبحانه : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) سورة فاطر،

وقد جعلت لهذا العرض المتواضع، عنوانا هو كالتالي :" رسالة الواعظ ودورها في التوجيه الديني"

لقد استمعنا آنفا إلى ما جادت به قريحة السادة العلماء الأفاضل، من جواهر نفيسة ودرر غالية، وأمثل بقول القائل:

أسبر خلف ركب النجب ذا عرج مؤملا جبر ما كان من عوج
فإن لحقت بهم بعدها سبقوا فكم لرب الورى في الناس من فوج
وإن بقيت بقاع الأرض منقطعا فما على الأعرج في الناس من حرج

حضرات السادة: لقد ولدت الدعوة الإسلامية يوم ولدت العقيدة الإسلامية ، وولدت معها العبادة والأخلاق ، وقيم المجتمع الفاضل ، لأن الدعوة الإسلامية دعوة إلى الخير، ويجب أن يعرفها كل مؤمن ، ويعرف ما تهدف إليه وهو إسداء المعروف للإنسانية، وفي الآية الكريمة السالفة الذكر، إشارة إلى أنه لا أحد أحسن قولا ممن جمع هذه الخصال الثلاث :

1 ـ الدعوة إلى توحيد الله وطاعته بقوله وفعله ، وإذا اقتضى الحال بماله.

2 ـ العمل الصالح بفعل الطاعات واجتناب المحظورات.

3 ـ اتخاذ الإسلام دينا ومذهبا، وقد كان الإمام أبو سعيد الحسن البصري رحمه الله ، إذا تلا هذه الآية الكريمة ، قال: هذا رسول الله ، هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله... أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب إليه.

قال الإمام جار الله الزمخشري رحمه الله: والآية عامة في كل من جمع بين هذه الأمور الثلاثة أن يكون مؤمنا معتقدا لدين الإسلام ، عاملا بالخير وداعيا إلى الله ، قال سبحانه وهو ينادي رسوله الكريم ، صلى الله عاليه وسلم، : "ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا" سورة الاحزاب .الآيات: (45.47.46.48).

ونظرة أولى إلى أول سورة نزلت من القرآن الكريم تعطينا هذه الحقيقة الواسعة بقوله سبحانه مخاطبا رسوله الكريم: ـ «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم » ـ سورة العلق.

المنهجية في الدعوة :

وقد بين لنا القرآن الكريم المنهجية في الدعوة إلى الله وجدال المخالفين، وذلك ماجاء في خواتيم سورة النحل خطابا للرسول الأعظم، صلى الله عليه وسلم لكي نهتدي به ونسير على نهجه، ونقتفي أثره في الدعوة إلى الله.

قال سبحانه : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » سورة النحل /الآية: 125. وهذا خطاب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولمن جاء بعده لتوصيل القول لمن يتذكر، وحينما قال سبحانه وتعالى:(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ، ندرك أن الخطاب للعقل والقلب ، وهو يتضمن الدعوة بالحكمة التي تقنع العقل، والموعظة التي تحرك القلب ، وللحكمة أهلها وهم الذين يغلب عليهم النظر العقلي، وللموعظة أهلها وهم الذين يغلب عليم التأثير العاطفي ولامانع أن يمزج الداعية الحكمة بالموعظة، أو العقل بالعاطفة كما يفيده العطف والاقتران بينهما في الآية الكريمة،

بل هو أسلوب القرآن الذي يجمع بين إضاءة العقول واستمالة القلوب، كما يتجلى ذلك واضحا في القرآن كله مكيه ومدنيه ، قال الإمام الزمخشري في قوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الأي،: أي: ادع إلى الاسلام بالحكمة أي بالمقالة المحكمة الصحيحة ، وهو الدليل العقلي الموضح بالحق المزيل للشبهة ، وهو المسمى عند المناطقة بالبرهان وهو من الحجج الخمس التي أشار إليها السيد عبد الرحمن الأخضري في كتابه السلم على المنطق حيث قال : ـ «وحجة نقلية عقيلة... أقسام هذه خمس جليه .. خطابة شعر وبرهان جدل ، خامسها سفسطة نلت الأمل». ولم يرتبها الناظم رحمه الله حسب قوتها في الاستدلال ، بل ذكرها حسب ما سمح له النظم.

فالحجج النقلية ما كان من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، ومحل البحث عنها في علم الأصول ومثالها أن يقول مثلا: البعث حق بدليل قوله سبحانه: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) سورة التغابن.

أما ما هو حجة عقلية وهي تنقسم إلى الصناعات الخمس، أولها: البرهان وهو المعبر عنه في قوله سبحانه : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة) وثانيها الخطابة وهي المعبر عنها بالموعظة الحسنة ، وثالثها الجدل في الرتبة الثانية بعد البرهان ، ولذا قال محمد بن حمدون والد صاحب الحاشية على عبد الرحمن المكودي في شرح ألفية ابن مالك قال في منظومته المعروفة بالخريدة:« أقسامها البرهان فالخطابة : فجدل فالشعر فالسفسطة... » فقدم الخطابة على الجدل لكون الحق سبحانه وتعالى جعلها في المرتبة الثانية فلم يعطف الجدال على ما قبله حتى يكون من جملة ما يدعى إليه بل قال:(وجادلهم بالتي هي أحسن). بالقطع عن مدلولي الدعوة لأن الجدال غير مطلوب ولا يدعى إليه. كما أشار إلى ذلك الإمام الفخر الرازي رحمه الله في التفسير قال العلامة الشيخ الطيب بنكيران رحمه الله : وأقربها إلى البرهان الخطابة لإفادتها التصديق بالدلائل الإقناعية وكان البرهان أقواها وأجل الحجج الباقية لإفادة المعرفة الحق والقطع به ، لأنه يتألف من مقدمات يقينية . واليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت، وأنواع اليقينيات ستة وهي التي أشار إليها صاحب السلم حيث قال: من أوليات مشاهدات ... مجربات ومتواترات... وحدسيات ومحسوسات فتلك جملة اليقينيات.

وهذه الدعوة يجب أن تكون على بينة وبصيرة كما قال سبحانه مخاطبا رسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم: « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

وهذا يرشدنا إلى أن كل من اتبع محمدا ، صلى الله عليه وسلم، يجب أن يكون داعيا إلى الله عز وجل وأن تكون دعوته على بصيرة ، وهذا يوجب عليه أن يعرف الدعوة ومضامينها ومحتوياتها في العقيدة والشريعة والأخلاق . وماتقدمه من تصورات عن الله عز وجل وعن الكون والإنسان والحياة وما يواكب المجتمع من تغيرات ومستجدات وظروف وملابسات. وما تقدمه من حلول للمشكلات والمعضلات وما أكثرها في كل عصر وفي كل مصر وفي كل زمان ومكان.

حكم الدعوة إلى الله:

لا خلاف بين علماء الإسلام في كون الدعوة إلى الله فرضا واجبا على المسلمين بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما قال الرسول، صلى اله عليه وسلم : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين". فقد أطبقت أقوالهم على الحكم بوجودها وعلى بيان أهميتها وضرورتها بعد أن تواترت الأدلة الشرعية على ذلك منها قوله سبحانه:«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» الآية (104) من سورة آل عمران .

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله: «وظاهر الأمر الوجوب وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: (منكم) هل حرف جر هنا للتبعيض أو للبيان وذهب صاحب الكشاف الإمام الزمخشري إلى أنه للتبعيض قال القاضي أبو بكر ابن العربي :« وهذا دليل على أنه فرض كفاية وقد يكون فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستقلال بالجدل أو عرف ذلك منه» وذهب بعضهم إلى أن « من » هنا للبيان ، والمعنى ولتكونوا أمة تأمورون بالمعروف وتنهون عن المنكر. قال الشيخ محمد عبده رحمه الله:" الظاهر أن الكلام على حد قولك ليكن لي منك صديق ، فعلى هذا يكون فيه المعنى التجريدي".

ويدل على العموم قوله سبحانه :(والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)ـ سورة العصر الآيات :(1ـ 2 ـ3). وهذه السورة القصيرة فيها وعيد شديد بأنه سبحانه حكم بالخسران على جميع الناس إلا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر. فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجوع هذه الأمور الأربعة. روى علماء الحديث أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، خطب ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال: ما بال أقوام لايعلمون جيرانهم ولايفقهون ولايعظونهم وولايأمرونهم . ومابال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولايتفقهون ولايتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم أو لأعجلنهم بالعقوبة. ثم نزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فتساءل الناس من يعني رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، بهذا الخطاب . فقالوا: إنه يعني الأشعريين، إنهم قوم علماء ولهم جيران أميون، فجاء الأشعريون إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فقالوا يارسول الله: ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، والله ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهونهم وليعظونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم أو لأعجلنهم بالعقوبة في الدنيا ثم أعادوا قولهم فأعاد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قوله ثم قالوا : « يارسول الله أمهلنا سنة حتى نعلمهم ونفقههم .

تتمة ص11

الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات في عالم متغير

إسهام الحضارة الإسلامية في بناء نظام عالمي عادل

3/3

إن واقع النظام العالمي بشير إلى أنه يعاني من أزمة قيم مستحكمة . وهو يؤكد أن الافتقار إلى قيم ومبادئ مشتركة يحكمها معيار واحد، يؤدي تفاقم معاناة الإنسان المعاصر. وواضح أن بناء مستقبل زاهر للإنسانية يتطلب نهوضا روحيا أخلاقيا، ونظاما عالميا عادلا له أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتشريعية يحكمه قانون أخلاقي.

إعداد الدكتور أحمد صدقي الدجاني

أخلاق

حين ننظر فيما يمكن للاسلام ـ دينا وحضارة ـ أن يسهم في أخلاق كوكبية مشتركة" نجد بداية أن كتابه المنزل " القرآن" حافل بالتعاليم الأخلاقية التي يمكن أن نستخلص منها دستورا للأخلاق . وهذا ما قام به الشيخ محمد عبد الله دراز في أطروحته " الأخلاق في القرآن" التي نال عليها دكتوراه الدولة من السربون. وقد ميز الدكتور دراز في القانون الأخلاقي بين فرعي النظرية والتطبيق . وكشف في بحثه عن " الأخلاقية العلمية" في القرآن عن ثلاث خصائص مجملها " أنها حفظت تراث الأسلاف ودعمته، وأنها وفقت بين الآراء المختلفة التي فرقت أخلاقهم وأنها رفعت ذلك البناء المقدس وجملته حين ضمت إليه فصولا كاملة الجدة، رائعة التقدم ختمت العمل الأخلاقي » ويوضح الشيخ دراز أن النظرية الأخلاقية كما يمكن استخلاصها من القرآن مقارنة بالنظريات الأخرى قديمها وحديثها تستند على فكرة الإلزام L'obligation ، وفكرة المسؤولية ، وفكرة الجزاء ، وفكرة النية والدوافع، وأخيرا فكرة الجهد. وقد شرح باستفاضة هذه الأفكار الخمسة، بما لا يتسع مجال هذه الورقة لعرضه. وانتهى إلى تفصيل الأخلاق العلمية كما جاءت في القرآن بعد أن بوبها إلى الأخلاق الفردية، والأخلاق الأسرية، والأخلاق الاجتماعية وأخلاق الدولة ، والأخلاق الدينية ، وختم بإجمال الفضائل الإسلامية.

واضح أن الحاجة ماسة في عالمنا المعاصر لجميع هذه الأخلاق ، وهنا موضوعات تلح علينا بشكل خاص تتطلع إلى إسهام الأديان في بلورة أخلاق كوكبية بشأنها.

السلام والأمن

فيما يخص موضوع السلام والأمن PEACE AND SECURITY . نجد أن الإسلام يجعل السلام هدفا يستحق أن نعمل لبلوغه، ويعتمد مبدأ أن السلام هو الأصل والقاعدة في العلاقات بين الإنسان ونفسه، فيما يسميه سيد قطب " سلام النفس" في كتاب السلام العالمي والإسلام" ، وبين الإنسان وأسرته، ثم مجتمعه وصولا إلى السلام العالمي . وينطلق هذا المبدأ من أن السلام هو أحد أسماء الله الحسنى فهو " السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر". ويوضح القرآن أن الله خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، ومن ثم ليتعاونوا على البر والتقوى في ظل السلام . وهو يدعو المؤمنين به أن يقيموا علاقاتهم بالآخرين الذين لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم على أساس من البر والقسط . ويأمرهم ألا يعتدوا " إن الله لا يحب المعتدين"

وأن يجنحوا للسلم ـ في حالة نشوب الحرب ـ إذا جنح المعتدي للسلم وكف عن عدوانه.

إن الإسلام في حثه على السلام يعترف بوجود الصراع، ويتخذ موقفا منه نابعا من التصور الإسلامي للكون والحياة للإنسان. وهو ينطلق من هذا الاعتراف إلى توجيه الناس لكيفية إنهاء الصراع على مختلف الصعد ، النفس والأسرة والمجتمع والاجتماع الإنساني العالمي . وقد فصلت الحديث عن موقف الإسلام من الصراع في كتابي " تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر" وأوضحت أن السلم هو الأصل حين يقام الميزان بالقسط ، وأن القتال هو الاستثناء حين يستلزم الأمر مواجهة الطغيان والبغي بغير حق بفعل طغى في الميزان وشن عدوان. والقتال هنا " جهاد" ولرد الحقوق المغتصبة وقمع العدوان ونصرة المظلوم . وقد جاءت تعاليم الإسلام متضمنة توجيهات بشأن انتهاء الحرب ومعاملة الأسرى بتحريرهم ، ومؤكدة على الوفاء بالعهد. كما عرضت في ذلك البحث ما كانت عليه ممارسة المبادئ الإسلامية في تاريخ الحضارة الإسلامية . وهو تاريخ حفل بكثير من الأمثلة الإيجابية لهذه الممارسة ولم يخل من أمثلة سلبية لها.

الأمن ـ في المنظور الإسلامي ـ نعمة من نعم الله على عباده ، فهو سبحانه الذي يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف. وهذا الأمن يتحقق في النفس الإنسانية بالإيمان بالله سبحانه، والصبر عند الابتلاء بالخوف والجوع ونقص في الأموال والثمرات ، والسعي لاستتباب الأمن المجتمعي من خلال الالتزام بأنه دم" الآخر" وماله وعرضه " حرام" ، ومن ثم الوصول إلى الأمن الجماعي العالمي . وبلوغ السلام الضروري لاستتباب الأمن ، تماما كما كان استتباب الأمن يجعل السلام راسخا.

العدل الاقتصادي والاجتماعي:

فيما يخص العدل الاقتصادي والاجتماعي -EC ONOMIC AND SOCIAL JASTICE نجد أن الإسلام يؤكد على مبدأ العدل ويدعو إلى اعتماده حتى مع من نكره" ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقون ياأولي الألباب " وقد قرن الإسلام بين السلام والعدل ، فهو في منظوره هدفان متلازمان . فأي نظام عام لا يقوم على العدل لابد وأن تولد فيه التوترات والصراعات التي تهز أركان السلام وتفقد الإنسان الأمن . وقد أوضح مجيد خدوري في كتابه " المفهوم الإسلامي للعدل" أن هذا ما يجعل العدل هو المفتاح للسلام الدائم " وهو يلاحظ ـ أن في القرآن الكريم حوالي مائة تعبير يفيد معنى العدالة باستخدام لفظ " العدل " مباشرة أو ألفاظ " القسط" " والميزان" والنصيب " . ومنها قوله تعالى" وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " وقوله " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى " وقوله " وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى" . والإسلام ينهى بقوة عن الظلم ويذكر خدوري " أن في القرآن أكثر من مائتي آية ضد الظلم بأشكاله تتحدث عنه وعن " الإثم " "والضلال" وماشابهها.

اختلفت مقاييس العدل من مكان لآخر ومن زمان لآخر بحسب النظام العام والمجتمع والمرحلة التاريخية . ونظرية الاسلام في الحكم تجعل الوحي مصدر العدالة ومقياسها . فالله سبحانه أوضح للإنسان ماهو عدل وما هو جائر. والانسان مدعو لأن يكون عادلا على مختلف الصعد ، في السر والعلن . وقد حفل تاريخ الحضارة الإسلامية بأمثلة رائعة على إمكانية تطبيق هذه النظرية وفي السيرة النبوية بخاصة . ويقول خدوري " إن الرسول محمدا الذي كان يتميز بحس عميق للعدالة وجد الظلم والطغيان سائدين في مجتمعه ، فسعى إلى إقامة نظام يسوده العدل.. وتعامل مع مشكلات عصره بالاستقامة والقسط والميزان وتصدى لأشكال التفرقة والأعمال غير الإنسانية السائدة.. وحرص وهو يسلم بقيمة الشجاعة والفضائل الأخرى على أن يؤكد القيم الروحية لبمنع القسوة والشدة.

وقد أعطى الفكر الإسلامي مفهوم العدل حقه من البحث على مختلف الصعد السياسية والدينية والفلسفية والأخلاقية والشرعية، ومن أمثلة ذلك ما كتبه ابن خلدون في مقدمته " أن الظلم مؤذن في خراب العمران" ، وحديث ابن أبي الربيع في كتابه" سلوك المالك في تدبير الممالك " عن العدالة كفضيلة تتكامل مع الحكمة والعفة والشجاعة . وهو يقسم العدل إلى ثلاثة أقسام أحدها يقوم به العباد من حق الله تعالى عليهم ، والثاني ما يقومون به من حق بعضهم على بعض ، والثالث ما يقومون به من حقوق أسلافهم . وقد أولى الفكر الإسلامي الحديث هذا الموضوع حقه.

إن مفهوم العدل في الإسلام ينطلق من رؤيته الكونية التي تؤكد أن التوازن يحكم الكون الذي خلقه الله سبحانه ، فكل شيء " بحسبان " ، ولابد من الميزان " واعتماد " القسط" في الوزن. (سورة الرحمن) . وأبسط تحديد لهذا المفهوم هو " أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن لا يرضى أن يصيب أخاه مالايرضاه لنفسه". وهكذا يبرز مقياس واحد للعدل يحفظ له روحه وجوهره ، ويجنبنا ازدواج المقياس. كما أوضحت في كتابي " وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط".

حقوق الانسان

فيما يخص موضوع حقوق الإنسان HUMAN RIGHTS نجد أن الإسلام يقرر بداية تكريم الله للإنسان" ولقد كرمنا بني آدم"، ويرسي من ثم" مبدأ كرامة الانسان". وهو يحث على حفظ حقوق الانسان" في أجياله كلها عبر رحلة العمر، طفلا، وحدثا، وبالغا أشده، وشيخا، وذكرا، وأنثى.

وكثيرة هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين هذه الحقوق . وقد عنى الفقهاء بشرحها وتبويبها، فتجمعت ذخيرة فقهية غنية. وكما عني الإسلام بحقوق الانسان الفرد، نجده قد عني بالحقوق الاجتماعية، وأرسى مبدأ التكافل الاجتماعي، محققا توازنا في علاقة الفرد بالمجتمع. وقد جعل الإسلام" الزكاة" ركنا من أركانه ، وحدد أوجه صرفها تطبيقا لهذا التكافل.

الناس سواسية كأسنان المشط ، ومبدأ المساواة هذا يجعل نظرية الإسلام إلى موضوع حقوق الإنسان منصرفة إلى الإنسان أينما كان، على اختلاف لونه ولسانه وهويته . فلا عنصرية ولا تمييز. وهذا المبدأ متصل بمبدأ وحدة أصل البشرية في الإسلام . فالله خلق الناس جميعا من ذكر وأنثى ،و "كلنا من آدم وآدم من تراب".

لقد عني الفكر الإسلامي الحديث بالإسهام في الفكر الإنساني حول حقوق الإنسان، فشارك في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والوثائق الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وقام بشرعها وتأسيسها في حضارة الإسلام . ودعا إلى الالتزام بها نصا وروحا.

وأبرز وثائق تاريخية تعطي أمثلة رائعة على التطبيق العلمي لهذه الحقوق . ومنها " حلف الفضول" في آخر القرن الميلادي السادس قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم" صحيفة المدنية" بعد بعثته . صلى الله عليه وسلم .

أثمرت هذه الدعوة إلى الالتزام بمواثيق حقوق الإنسان نصا وروحا في العالم الإسلامي ، حركة متنامية للدفاع عن حقوق الانسان وممارستها عمليا وحمايتها من الانتهاكات . وتنضوي تحت لواء هذه الحركة منظمات لحقوق الانسان ومراكز بحث تستلهم الوحي الإلهي في ممارستها ودراستها. ومن هذه المنظمات: المنظمة العربية لحقوق الانسان التي نصت في نظامها الأساسي على احترامها للقيم الدينية . وقد تصدت هذه الحركة للتوعية بحق الحياة، وحق الكرامة « حماية العرض والسمعة وحق الحرية . الفكرية والسلوكية والتبليغية ..، وحق المساواة، وحق التمتع بالأمن ، وحق الارتحال، والإقامة والسكن، وحق العدالة في التعامل والتربية، وحق الرعاية الصحية والاجتماعية ، وحق " الأقليات " وحق اللجوء، وحق المواطنة، وحق الضمان الاجتماعي ، والحقوق الأخلاقية من حق الجوار إلى حق الزمالة والعمل إلى حق الصداقة، إلى حق المعلم، إلى حق الأخوة الدينية إلى حق الشريك ، كما رأينا في بعض المؤتمرات.

يولي الفكر الإسلامي المعاصر وحركة حقوق الإنسان في العالم الإسلامي عناية خاصة لحقوق المرأة والطفل والشيخوخة. وقد أثمرت هذه العناية نظريات يمكن أن تسهم في معالجة أوضاع شاذة تتصل بهذه الحقوق في أنحاء مختلفة من عالمنا. ومثل على ذلك" رسالة إلى نساء العالم" التي وجهها عدد من المفكرين بمناسبة انعقاد مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995م ، ومثل آخر يتصل بحق الطفل في أن ينشأ في أسرة ويعرف جذوره وانتماءه. ومثل ثالث يتصل برعاية الشيخوخة والحرص على الأسرة الممتدة.

خاتمة:

هناك موضوعات أخرى مطروحة في عالمنا، يمكن للإسلام دينا وحضارة أن يسهم فيها، مثل موضوع البيئة، وموضوع الهوية، وموضوع إيجاد قيادة روحية فكرية كوكبية على صعيد شعبي . وقد عالجها كاتب هذه الدراسة في كتابه "تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض" . ولا يتسع مجال هذه الدراسة لتفصيل الحديث عنها . وما أحوجنا في ختامها إلى أن نؤكد على تنشيط حوار الحضارات ، ونتواصى بالحق والصبر، ونلتزم الحكمة والموعظة الحسنة، ونعمل الصالحات ونستبق الخيرات.

الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات في عالم متغير

العولمة و آثارها على الخصوصيات الثقافية

الجزء الاول

إعداد الاستاذ: محمد السماك

تعالج الدراسة المضامين الثقافية للعولمة من زاويتين أساسيتين:

الزاوية الأولى هي زاوية القيم والعادات والتقاليد التي تقدمها العولمة من خلال اجهزة الاتصال والتواصل الحديثة (الأقمار الاصطناعية ـ الانترنت ـ الخ..)الى شعوب العالم المختلفة على انها مقياس للتقدم والرقي ومدخل الى ولوج حضارة القرن الواحد والعشرين.

أما الزاوية الثانية فهي ربط شعوب العالم ودوله في منظومة من الاهتمامات المتداخلة حول حقوق الفرد وحقوق الأقليات.وحول المسؤوليات الجماعيةللانسانية في مواجهة قضايا مشتركة كالبيئة، الامر الذي يطرح تصورات جديدة لنظرية السيادة الوطنية ولمفهوم الحدود بين الدول.

وتبين الدراسة دور العولمة في توصيل المعلومات والترويج للسلع، وبالتالي قدرتها على التأثير المباشر في قناعات الناس وخياراتهم وثقافاتهم،وحتى في أمزجتهم وأذواقهم الشخصية. ثم تبين التناقض الذي يتسع افقيا وعموديا بين ذاتية الثقافة المحلية وخصائصها وحتى نرجسيتها مع مضامين العولمة الاستيعابية أو حتى الالغائية.الامر الذي يضع العالم كله امام تحديات لا سابق لها في كل ما واجهه من حركات عولمة في التاريخ الانساني.

وتولي الدراسة أهمية لدور الثقافة الاعلامية وترى انها تنتهك استقلالية العقل، بما تروج له من قيم وقناعات وبما تفرضه من اولويات في الخيارات بما في ذلك اسس وقواعد وآلية اختيار ممثلي المؤسسات الدستورية وصانعي القرارات السياسية. فالقرية العالمية تحتم قيام عادات وتقاليد عالمية. بحيث ان حرمان انسان ما في منطقة ما من العالم من حقوقه أو من حرياته الديمقراطية لم يعد يعني حرمانه من امر مجرد ومبهم لم يجربه، ولكنه يعني انتهاكا لتقاليد هذه القرية العالمية، وبالتالي يصبح الانتهاك شأنا عالميا لا شخصيا ولا وطنيا فقط. كذلك فإن الخطاب الانساني لم يعد يوقف بإذلال امام الحدود الرافضة له،كما لم يعد بالامكان مصادرته أو منعه من الدخول. فالتكنولوجيا الاعلامية ألغت الزمان والمسافات.

والتخاطب العالمي المفتوح والمتفلت من الرقابة قادر من خلال ضغوطه المباشرة على الدول المستقلة أن يؤثر على العملية السياسية في هذه الدول كما يؤثر على ثقافات شعوبها. وهذا يعني أن المضامين الثقافية للعولمة تهدد عبر أجهزة الاتصال والتواصل الاعلامي الاسس التي تقوم عليها مراكز القوى من دون أن تقدم بالضرورة بديلا أفضل أو حتى بديلا آخر. غير أن القوة التي تتمتع بها أي أمة من الامم لا تعطيها الحق أو السلطة لإملاء سياساتها على الامم الاضعف.وفي الوقت نفسه، فان حرص أي دولة على خصائصها الثقافية وعلى إرثها الحضاري، لايعطيها المبرر لانتهاك حقوق الانسان الاساسية أو حقوق الجماعات التي يتشكل منها مجتمعها.

إن المجتمعات الانسانية كلها بما فيها المجتمعات الاسلامية والعربية، تحتاج إلى اجتياز مسافة كبيرة من العمل المشترك حتى تصل إلى المرحلة التي يمكن معها أن تصبح حقوق الانسان وحقوق الأقليات هدفا في حد ذاته وليس مجرد وسيلة إلى أهداف أخرى.

وتتوقف الدراسة، بصورة خاصة، أمام تأثير العولمة على الثقافة الاسلامية، وتحاول أن تقدم توصيفا لحالة الاحتكاك القائمة بين الثقافتين الاسلامية والغربية والمدارس الفكرية التي تتصدى لهذه الحالة.

وترى الدراسة أنه إذا كانت الثقافة هي روح الامة، كل أمة، فإن خطر اجتياح العولمة لهذه الثقافات يتطلب من جهة أولى فرض ضوابط على الطابع الالغائي الذي يشكل أحد العوامل المكونة للعولمة الحديثة،كما يتطلب في الوقت نفسه انفتاح الثقافات المحلية بما يمكنها من المساهمة في صناعة العولمة وتهذيبها.

في عام 1942 وخلال الحرب العالمية الثانية، قررت قيادة الاركان العسكرية البريطانية القيام بهجوم على سنغافورة.كان تقدير القيادة أن الهجوم سوف يتسبب بسقوط عدد كبير من الضحايا وأنه قد ينتهي بالفشل.

وبالتالي، فإن نسبة عالية من القوات المهاجمة قد تقع في الأسر.مع ذلك أصدر رئيس الحكومة في ذلك الوقت ـ ونستون تشرشل ـ أوامره بشن الهجوم على أن تقوم به وحدات استرالية وليس وحدات بريطانية.وقد برر تشرشل ذلك بعبارة لم يكشف عنها إلا مؤخرا وبمناسبة مرور خمسين عاما على انتهاء الحرب، قال فيها:"يمكن التضحية بالاستراليين لأنهم يحملون دما فاسدا".

يقود الاعتقاد البريطاني بأن الدماء الاسترالية هي دماء فاسدة إلى نظرية فرنسيس غالتون (توفي في عام 1911) والتي تعتبر استكمالا لنظرية النشوء والتطور التي وضعها العالم البريطاني تشارلز داروين.وتشاء الصدف أن يكون غالتون ابن شقيقة داروين. قال داروين بنظرية البقاء للاصلح في مملكة الحيوان وفي مملكة النبات كذلك.وطور غالتون هذه النظرية لتشمل الانسان أيضا. فقال بأنه يجب أن يراعي في عملية تطور الانسانية القضاء على الانسان غير المناسب وتعزيز الانسان المتفوق. فكما أن الحيوان يتطور وينتقل بموجب نظرية داروين من مرحلة إلى مرحلة، ومن حالة إلى حالة حتى يصل من كائن الخلية الحية الواحدة إلى كائن من مليارات الخلايا، ومن حشرة إلى إنسان(!) كذلك فإن الانسان نفسه يتطور ويرتقي،وأن تطوره يقوم على قاعدة البقاء للأصلح والأقوى، وأنه من أجل ذلك لابد من إزالة كل مايعترض طريق رقيه من عناصر مريضة أو متخلفة.

بموجب نظرية التفوق العرقي (داروين ـ غالتون) فإن تقدم الاقوى لابد ان يتم على حساب الأضعف اقتصاديا وثقافيا.وبالتالي فإن قدر الانسان الاضعف أن يعاني من الدونية والتجاوز.وأن هذه المعاناة لايمكن التوقف عندها إذا كان للانسانية أن تواصل مسيرة الارتقاء نحو الاصلح والأفضل(!).

وبالتالي، فإن معاناة "الاعراق المتخلفة" هي نتيجة طبيعية لمستلزمات التطور الانساني.من هنا، أيضا، محاولات البحث "العلمي" في الخلية الحية للانسان عن مورثات للتقدم والرقي في جنس معين، وعن مورثات للتخلف والدونية في أجناس أخرى.

إن الثقافة الغربية بمقوماتها الالغائية للثقافات الاخرى، وبمحاولاتها فرض نفسها عبر العولمة ثقافة متفوقة على ثقافات المجتمعات الدولية المتعددة الاخرى،تنطلق من قاعدة الاعتقاد بأن التفوق العنصري هو الوجه الآخر للتفوق الثقافي والحضاري. وبالتالي فإن للعنصر المتفوق الحق في أن يقف على أكتاف العناصر الاخرى من أجل الارتقاء بالانسانية ودفعها إلى الأعلى.

لعل أول أهم اكتشاف انساني هو اكتشاف العقل. منذ ذلك الوقت تحول الانسان إلى حيوان مسؤول.إن كل العلوم وكل المعارف التي تزخر بها الجامعات والمكتبات والمتاحف والعقول الالكترونية لاتروي عطش المعرفة عند الانسان.فهو يسعى، دائما، وراء المزيد، ومنذ أن علم الله آدم الاسماء كلها، أصبحت مفاتيح المعرفة طوع جهده وفي متناول بحثه ودراسته.

في عام 1920 اعتبر عالم الاجتماع الاميركي ـ كارل مانهايم ـ أن من الحقائق المثيرة عن الحياة العصرية، أنه خلافا للثقافات السابقة، فإن النشاط الثقافي لم يعد وقفا على طبقة اجتماعية محددة، مثل ـ طبقة رجال الدين ـ ولكن هذا النشاط تقوم به شرائح اجتماعية غير مرتبطة إلى حد كبير بأي طبقة. وتشمل كل الحياة الاجتماعية.ورأى مانهايم أن هذه الحقيقة تحدد خاصية العقل الحديث من حيث أنه لايقوم على قاعدة الولاء لسلطة ما، ومن حيث أنه ليس منغلقا ولا محدودا، بل إنه عقل دينامي، لين وفي حالة فيض تجعله في مواجهة دائمة مع مشاكل جديدة.

من آفاق الماضي المندثر، إلى آفاق المستقبل المجهول، تنقل الانسان من السؤال لماذا؟ إلى السؤال كيف؟أي من البحث عن الغاية إلى البحث عن السبب.

تقوم العولمة، اليوم، كما هو معروف على المعرفة التقنية. ولقد حققت هذه العولمة إنجازات مذهلة حتى أن بيل جوي مؤسس شركة صو مايكروسيستم يقول في دراسة نشرتها مجلة وايرد (والتي تعتبر في عصرنا الحاضر انجيل ثورة المعلوماتية) "إن الانسان سيواجه حالة أقرب ما تكون إلى الابادة، خلال جيلين إذا ما استمر الخط البياني لتطوير ذكاء الكومبيوتر والتكنولوجيا العضوية على النحو الحالي".

وفيما نقف، اليوم، أمام عتبة هذه النقلة الجديدة في عالم تكنولوجيا المعرفة، يبدو العالم منقسما إلى ثلاثة أقسام:

* إن 15 بالمائة من سكان العالم يوفرون تقريبا كل الابتكارات التكنولوجية الحديثة.
* إن 50 بالمائة من سكان العالم قادرون على استيعاب هذه التكنولوجيا استهلاكا أو إنتاجا.
* ان بقية سكان العالم ـ 35 بالمائة ـ يعيشون في حالة انقطاع وعزلة عن هذه التكنولوجيا.

إذا كان هذا الواقع لعالم اليوم يعني شيئا، فإنه يعني أن مقولة القرية العالمية التي أطلقها في عام 1962 "مارشال ماك لولهن" لم تصح ولايبدو أنها سوف تصح في المستقبل المنظور رغم كثرة استخداماتها في الأدبيات الاعلامية والثقافية الحديثة.

إن الجمع بين الغنى والمعرفة من جهة أولى، والجمع بين الفقر واللامعرفة من جهة ثانية يكون حالة انشطارية في المجتمع الانساني تحمل في طياتها مضامين أشد خطورة من الانقسام القائم منذ عقود بين الشمال الغني والجنوب الفقير.فنسبة الفجوة في الثروة بين أثرياء العالم وفقرائه كانت 30 إلى واحد في الستينيات. ولكن بعد عشر سنوات تضاعفت هذه النسبة وأصبحت 60 إلى واحد. وفي أقل من عقد من الزمن أصبحت النسبة في عام 1997 (وهو آخر إحصاء متوفر) 74 إلى واحد.

فعلى صعيد الملكية أن 200 بليونيرا، فقط ـ يملكون أكثر مما يملكه 41 بالمائة من سكان العالم. وعلى صعيد الانتاج فإن (60) مليون انسان في الدول الفقيرة ينتجون أقل من ثلاثة من أصحاب المليارات.وفي العالم 40 شركة كبرى متعددة الجنسية تملك كل واحدة منها أكثر مما تملكه مائة دولة من الدول الفقيرة.

أما نسبة الفجوة المعرفية فإنها أشد خطورة. ذلك أن عشر شركات كبرى، فقط، من شركات الاتصال تسيطر على 86 بالمائة من السوق،وأن عشر دول، فقط، تقدم 95 بالمائة من براءات الاختراع والاكتشاف في العالم. ذلك ان المعرفة تقود إلى المزيد من المعرفة وبالتالي إلى المزيد من الغنى والثروة والعكس صحيح.

مع ذلك نلاحظ أن "هناك عملية توحيد ثقافية للعالم تبدو في بعض الأحيان قسرية، يختبرها الناس كعملية مفروضة عليهم، وأحيانا تتم عملية التوحيد هذه بهدوء من دون أن يعي الناس أنهم صاروا متجانسين مع من ينتمون في الاصل إلى ثقافة أخرى. الكثير من الشبان يسافرون ظنا منهم أنه سيتعرفون على بلاد بعيدة حيث يختلف الناس عنهم، ولكنهم يفاجأون أن شبان تلك البلاد لايختلفون عنهم، فهم يلبسون مثلهم، ويتكلمون مثلهم، ويسمعون الموسيقى نفسها المألوفة لديهم.إذا، هناك عملية توحيد ثقافي كبيرة، لكن في الوقت الذي تفرض فيه عملية التوحيد الثقافي هذه، تقوى عند المجموعات وعند الأفراد، أيضا، الرغبة في التمايز، لأن الناس مفطورون على أن يكونوا متنوعين . فكلما ازداد ضغط التوحيد والتجانس وازداد فرضهما قوة، ازدادت الرغبة في التمايز، وهذه إحدى مفارقات العولمة الثقافية. وبقدر مايشبه أحدنا الآخر، يحتاج هو نفسه لأن يكون متمايزا عن الآخر فيبحث، أحيانا، عن فروقات صغيرة تميزه.

ثمة حاجة لتوكيد الهوية الخاصة، فردية كانت أم جماعية، في عالم يبدو لنا أكثر تجانسا. يتحدث فرويد، العالم النفسي الشهير، عما يسميه في سياق آخر "نرجسية الفروقات الصغيرة"، أي أن يكون المرء مسرورا بفرق صغير يميزه عن سواه.هناك من يثير في هذا السياق، أي في سياق المستوى الثقافي للعولمة، مسألة هامة هي مسألة حرية الافراد وحرية الجماعات. فالبعض يعتبر أن العولمة الثقافية تساعد الأفراد أن يحققوا قدرا من الحرية في علاقتهم بجماعات الانتماء التقليدية. وكثيرا مانسمع في نقد الموقف النقدي من العولمة أنها تساهم في ممارسة الحرية عند الافراد، فيستطيع الجالس في غرفته والقادر ان يستحضر المعلومات من كل العالم بواسطة الانترنت، ان يصبح أكثر حرية من الجماعة أو الطائفة التي ينتمي إليها.إذا، هو يستعين بالعالم لكي ينتزع حريته من جماعة الانتماء المحلي التي تقيد حريته.هذا أحد الاسئلة التي تثيرها العولمة الثقافية وخاصة في عالمنا الاسلامي.

الهوامش:

* نظمت الندوة من طرف المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة مابين 18 ـ 20 ربيع الثاني 1422هـ الموافق لـ 10 ـ 12 يوليوز 2001م.بالرباط.

السلم في الإسلام

إعداد الاستاذ: محمد الشرقاوي

بادئ ذي بدئ نقول: إن السلام شعار إسلامي،ورسالة الإسلام رسالة حضارية تدعوا إلى السلم والسلام، وكلمة السلم بهذا المفهوم الحضاري الإنساني تكررت في القرآن عشر مرات ابتداء من سورة البقرة المدنية(ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) وسواء قرأناها بفتح اللام أو بكسرها فمعناها واحد وهو الأمر بالدخول في السلم جميعا. والذي يأمره دينه بالدخول في السلم لايمكن أن يختار غيره بديلا عنه كخيار الحرب ولذلك جاء في الآية التالية من سورة النساء المدنية (ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا (90) ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها، فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليك السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا (91) لأنه حينئذ تصبح القضية دفاعا عن النفس. ولذلك جاء في سورة محمد المدنية قوله (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم).

ولكن الخيار دائما يكون لجانب السلم، ولذلك يقول الله في سورة الأنفال المدنية، مخاطبا رسوله الكريم، ومن خلاله بقية الأمة الإسلامية (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم).

هذا عن السلم، فماذا عن السلام، وهو مشتق من السلم؟ بالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أن هذه الكلمة (سلام) تكررت 42 مرة في 23 سورة أغلبها مكية مما يدل على أن الإسلام جاء منذ البداية بالسلام وجعله علامة الإيمان، قال تعالى في سورة الأنعام (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) الآية، وجعل جزاء من يرد الله أن يهديه ويشرح صدره للاسلام الجنة وسماها دار السلام فقال سبحانه (لهم دار السلام عند ربهم) الآية،(والله يدعو إلى دار السلام) في سورة يونس،ويقول لهم في سورة الحجر (ادخولها بسلام آمنين) و في سورة الرعد المدنية (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) فيكون (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) كما جاء في سورة يونس وفي سورة إبراهيم(وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام) وفي سورة النحل (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ومثله قوله تعالى: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) في مقابل أولئك الذين لم يدخلوها وكانوا يطمعون في الدخول إليها، فيكون النداء منهم لأصحاب الجنة، مفتتحا بالسلام (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) الأعراف.

وحين يدخل أصحاب الجنة الجنة (لايسمعون فيها لغوا إلا قيلا سلاما سلاما) مريم.ويلقون ربهم فتكون (تحيتهم يوم يلقونه سلام) الأحزاب، وتحيتهم فيما بينهم سلام (وتحيتهم فيها سلام) يونس، (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام)إبراهيم، ولاعجب فالنهايات عنوان البدايات فقد كانوا في الدنيا كما وصفهم ربهم (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان، وهم عباد الله الذين اصطفاهم أي اختارهم (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) فاتبعوا الهدى فقيل فيهم:(والسلام على من اتبع الهدى)طه.

وأشرف ليلة من ليالي رمضان ليلة القدر كلها سلام (سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر، ومن أسماء الله الحسنى السلام (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام) الحشر.

وأخيرا قيل:" إن الدعوة إلى السلام لايمكن أن تجد لها مكانا في القلوب إلا إذا كان أصحابها أقوياء قادرين على دفع المكروه عنهم لأن الدعوة إلى السلام مع الضعف والهوان تصبح استسلاما وجبنا" فالدعوة إلى السلم بمعنى الاستسلام لاتكون إلا مع الهوان حين لايصبح هناك مبرر للدعوة إلى السلام حينما تنتهك الحرمات كما تفعله إسرائيل في فلسطين (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم) وقد تقدمت. وتحية المسلمين في هذه الدنيا السلام، وهي تحية عامة تناسب كل زمان "هذا مع العلم أن إفشاء السلام ورد السلام يتضمن إزاحة التقاطع والتهاجر وإزالة كل ما يسبب فساد ذات البين" وهو علامة الإيمان ولذلك يقول الله تعالى: (ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) الآية، النساء، ولا نبخل بالسلام حتى على الجاهلين الذين يخوضون في اللهو واللغو، وهو حشو الكلام ومالا طائل من ورائه (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين) القصص، ونقولها حتى لمن خالف ديننا،كما قال إبراهيم لأبيه (قال سلام عليك سأستغفرلك ربي إنه كان بي حفيا) مريم، هذا لنبي الذي أنجاه الله من النار وجعلها بردا وسلاما عليه (قلنا ياناركوني بردا وسلاما على إبراهيم) الأنبياء قبل (لو لم يقل سلاما لأحرقه بردها).

والسلام يكتنف عيسى عليه السلام منذ ولادته إلى بعثه (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) مريم وكذلك جاء فيها (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) فأين هذا مما يفعله النصارى، بعض النصارى من أتباعه؟!

بقية برنامج أنشطة المجلس العلمي الاقليمي للناظور وتازة خلال الستة أشهر الثانية من سنة: 2001 بإقليمي الناطور وتازة

رت	نوع النشاط	التاريخ	ملاحظات
06	ندوة"المسجد" بتازة	24 ـ 10 ـ 2001	
07	اللقاء الأول للواعظات بتازة	24 ـ 10 ـ 2001	
08	اللقاء الأول للواعظات بالناظور	13 ـ 11 ـ 2001	
09	ندوة خاصة برمضان بالناظور	30 ـ 11 ـ 2001	
10	أمسية شعرية في موضوع الدعوة الإسلامية	07 ـ 12 ـ 2001	
11	دورة تكوينية محلية بكرسيف/تازة	26 ـ 12 ـ 2001	
12	دروس التوعية بالمؤسسات التعليمية	خلال الدورة	
13	تبادل الزيارات بين المجالس العلمية	خلال الدورة	
14	إعادة تنظيم وهيكلة مكتبة المجلس العلمي	خلال الدورة	
15	المساهمة في برنامج "الكلمةالطيبة"	خلال الدورة	
16	حملات التوعية الدينية بمساجد القرى بالناظور	خلال الدورة	
17	حملات التوعية الدينية بمساجد القرى بتازة	خلال الدورة	
18	مختلفات	خلال الدورة	

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

علاقات شاذة بين الجيران

انتقلت في مجتمعنا المتدين المحافظ عادات سيئة شاذة ساهمت إلى حد بعيد في إحداث نوع من القطيعة بين والد وولده وجار مع جاره، والمعلم وتلميذه، وتطالعنا الصحف بين الحين والآخر بجرائم خطيرة يرتكبها المراهقون في حق الآباء ، فهل هو نوع من الاستيلاب الذي هبت عواصفه من الخارج ؟ أم هو أسلوب ردي، تعود عليه المجتمع المغربي في معاملات أفراده بعضهم البعض؟

هذا الاستيلاب انتقل إلى مجتمع الجيران الساكنين في عمارة واحدة، ومع أنهم قلة لا يتجاوزون خمسة عشر فردا فإن القطيعة باتت شعارا فيما بينهم فلا يسأل أحدهم عن مريض ، ولا عن متوفى ولا عن غائب بل قطع بعضهم السلام عن البعض الآخر ، واحتدت الخصومات بين هذا وذاك قادتهم إلى المحاكم لأسباب تافهة سخر منها القضاة في المحكمة ، ومع أن المسافات تقاربت بين الجيران ، ولكن تباعدت القلوب، فالأبواب تفصلها أمتار قليلة، ولكن القلوب تفصلها مسافات شاسعة ، فمعظم الناس في مجتمعنا أصبحوا يقطنون شققا متجاورة لكنهم لا يوفون بعضهم بعضا، فلا صلة ولا تزاور.

في الماضي غير البعيد كان الجيران كلهم كالعائلة الواحدة وكان مبدؤهم في اختيار مساكنهم« الجار قبل الدار » بل أن الجار القريب أحيانا أحسن من البعيد في السراء والضراء ، والترابط الاجتماعي كان قويا جدا بينهم ، فالكل في الحي الواحد يعرفون بعضهم ويتعاونون فيما بينهم ضد أي طارئ أو مكروه يصيب أحدهم . كانت الحياة بسيطة وسعيدة ولكن الجار الآن أمام جاره لا يزوره ولا يسأل عنه ولا يهتم به فهل القلوب قست وتغير وفاؤها بحجة « الشغل» ؟ أم الاستيلاب القادم من الغرب له تأثيره على النفوس؟

إن الاسلام ينصحنا باحترام الجار وتوقيره ولا يسمح لنا بإيذائه مهما كان دينه أو جنسه أو لونه وفي الحديث النبوي « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننته أنه سيورثه » ومن حقوقنا على الجار أن نزوره إذا مرض، ونعينه إذا احتاج ، ونحافظ على أهله ونسأل عنه إذا غاب ، ولا نزعجه في أوقات نومه ولا نرفع البناء عليه فنحجب عنه الهواء ونور الشمس، ولا نضرب أولاده ولانطرح القمامة عند عتبة داره أو التجسس والتنصت عليه.

في حديث شريف : جاء رجل النبي ، صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله إن جاري يؤذيني فرد عليه قائلا : ارجع واصبر عليه ، وبعد ذلك جاء للمرة الثالثة يشكو جاره فقال له: عد إلى بيتك ، وأخرج متاعك في الطريق فإذا سألك الناس فقل تركت داري لأن جاري يؤذيني ، وحين مر الناس عليه عرفوا الخبر فقالوا: لعنه الله. وانهالت عليه اللعنات من كل جانب، فأسرع الجار المؤذي إلى جاره يعتذر إليه ويرجوه أن يعود إلى بيته معاهدا إياه ألا يعود إلى إيذائه أبدا.

إن الحياة بمشاغلها والعلاقات المادية البحتة أبعدت النفوس عن بعضها بعضا ليس الجيران فحسب، بل حتى الأهل ، وأصبح أحدنا يواجه جاره بدون كلام أو سلام وكأنه يقول له: صباح الخير ياجاري أنت في حالك وأنا في حالي...

وامرتة الميثاق

إعداد: عمر الريسوني

عند زيارتك لعيادة طبيب إعمل بهذه النصائح

يشتكي كثير من المرضى من كثير من الأطباء،من قلة الوقت الذي يقضيه الطبيب مع المريض، وعدم الاستماع إلى ما يقول المريض وكتابته وصفة طبية (روشتة) لايفهمها المريض، الخ... هذه الشكاوي تكتب في الصحف، وتشاهد في التلفزيون، ويتحدث عنها الناس في مجالسهم. لكن مجلة "مكول" الشهرية الأمريكية سألت عشرة من أشهر الأطباء في أمريكا عن مظالهم ضد المرضى. هؤلاء الأطباء فضلوا عدم شن هجوم عنيف على المرضى، بل قدموا نصائح لكل شخص لاتباعها قبل أن يقابل الطبيب،وبذلك يريح المريض الطبيب،ويريح نفسه من الشكاوي والمظالم:

أولا: اختر الطبيب المناسب.

قال الدكتور مايكل وليكس، في مستشفى جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس:"الخطوة الأولى لتحاشي المشاكل بين المريض والطبيب تقع على عاتق المريض. فهو الذي يختار الطبيب، ويذهب إلى عيادته طواعية، لا أعرف طبيبا اجبر أي مريض على زيارته.لهذا على المريض أن يتأكد بأنه ذاهب إلى الطبيب المناسب".

ثانيا: اكتب مرضك على ورقة.

قالت الدكتورة بابره رايمار،استاذة طب العائلة في جامعة "ديوك" بولاية نورث كارولينا:"مقابلة الطبيب للمريض عادية،فهو يفعل ذلك عشرات المرات كل يوم، لكن مقابلة المريض للطبيب غير عادية، ربما مرة كل اسبوع أو كل شهر أوكل سنة.لهذا نتوقع أن يكون الريض متوترا أو قلقا.ولهذا ننصح بأن يكتب مرضه على ورقة تساعده في شرحه للطبيب".

ثالثا:اسأل الآخرين عن مرضك.

قالت الدكتور لين هارتمان، الاخصائية في عيادة "مايو كلينك" بولاية منسوتا :"كل معلومات يجمعها المريض عن نفسه ستساعدنا في الكشف عليه. ليسأل اقاربه إذا كان مرض القلب الذي يعاني منه وراثيا، وكذلك السكري أو السرطان الخ.. وليسأل نفسه عما فعل أو اكل قبل ظهور اعراض أي مرض عليه".

رابعا: تأكد من نوع الألم

قال الدكتور جون مانسون، بمستشفى بوسطن:"لاتقل للطبيب بأن عندي ألما في بطني، يجب أن تحدد أين الألم؟ وما هو نوعه؟ وكم مرة يتكرر في اليوم؟أو في الساعة؟ وهل يتحرك من مكان الى آخر؟الخ.. ضع يدك مكان الألم، وأجب عن هذه الاسئلة في ذهنك قبل أن تقابل الطبيب ليسهل عليك شرحها له".

خامسا: ابدأ بالأهم

قال الدكتور اورفي اتنجين بمستشفى جامعة "كورنيل":"بعض المرض يشرح ألما معينا، ثم ينتقل إلى ألم آخر اكبر،ثم إلى آخر اكبر منه.نحن نفضل ان يشتكي المريض من أكثر مايؤلمه ثم يشير إلى الآلام الاخرى، مرات كثيرة نفاجأ بأن آخر جملة قالها المريض هي أهم جملة".

سادسا: ثقف نفسك

قالت الدكتورة ادريانا دوبز، بمستشفى جامعة "جونز هوبكنز" في بولتيمور بولاية ماريلاند:"اذهب إلى مكتبة عامة، واسأل عن الكتب التي تتحدث عن الأمراض.هذه عادة كتب عامة وبسيطة وليست معقدة..هناك المجلات والانترنت. في بعض الاحيان تظهر معلومات في هذه المصادر قبل ظهورها في مجلة طبية، وسيتفيد منها الطبيب".

سابعا: من سيدفع؟

قال الدكتورة ليندا برادلي، في عيادة "كليفلاند كلينك" بولاية اوهايو:"تأكد من الجهة التي ستدفع تكاليف علاجك قبل ان تقابل الطبيب في عيادته.هل ستدفعها شركة تأمين أم الشركة أو الجهة التي تعمل فيها؟ أم ستدفعها انت؟ احيانا كثيرا يفاجأ المريض بتكاليف علاج مرض معين، عندما يسأل الطبيب، فيضطر إلى تغييرالطبيب،اما لأنه لايقدر على دفع التكاليف، او لأن شركة التأمين لاتغطي كل التكاليف".

ثامنا: لاتتصل بالتليفون.

قال الدكتور ميشيل باتسيني، بكلية طب جامعة بنسلفانيا:"في حالات الطوارئ نقبل، طبعا الاتصالات التليفونية لكننا لانستطيع اغلاق عياداتنا وعلاج المرضى بالتليفون.هل يتصل احد بالتليفون بميكانيكي السيارات،ويطلب منه اصلاح عطب في سيارته بالتليفون؟"

تاسعا:لاتخجل.

قال الدكتور جفري كاسلي،استاذ علم النفس بجامعة "اموري" في اتلانتا، بولاية جورجيا:"لابد ان تشرح للطبيب كل شيء.ولا خجل ولااحراج في المرض، وفي العلاج الذي يقدمه الطبيب.وتأكد بأن الطب مهنة مقدسة،وان الأطباء يقسمون على المحافظة على السرية والالتزام بالنزاهة المطلوبة".

عاشرا: لاتخفي شيئا.

قال الدكتور أرفين جونز، الاستاذ بكلية الطب بجامعة "بيل":"صعب جدا علاج السعاد عند من يدمن الكحوليات،وربما لايريد المريض الاعتراف بذلك، لكن هذا لايساعد على علاج المرض الذي يشتكي منه.ونفس الشيء مع امراض اخرى، وعادات اخرى، ربما يريد المريض ان يخفيها".

دعاء

اللهم بنورك اهتديت، وبفضلك أستغنيت، وبك أصبحت وأمسيت ذنوبي بين يديك وأستغفرك وأتوب إليك فلا حول ولا قوة إلا بك.

أعرابي

ضل أعرابي الطريق، فمات جزعا وأيقن بالهلاك فلما طلع القمر إهتدى ووجد الطريق، فرفع إليه رأسه ليشكره.

وقال له: والله ماأدري، ما أقول لك، ولا ما أقول فيك.

أقول: رفعك الله، فالله قد رفعك.

أم أقول: نورك الله، فالله قد نورك.

أم أقول: حسنك الله فالله قد حسنك.

ولكن ما بقي إلا الدعاء أن ينسىء الله في أجلك، وأن يجعلني من السوء فداك.

"قالوا.."

خف الله تأمن غيره.

نسيان الموت صدأ القلب.

في الدنيا عمل ولا حساب،وفي الآخرة حساب ولا عمل.

من رفعك فوق قدرك فاتقه.

للباطل جولة ثم يضمحل، وللحق دولة لاتنخفض ولاتذل.

نثر الإنسان

أخي: لا تتكلف مالا تطيق، ولاتتعرض لما لاتدرك، ولاتعد بما لا تقدر عليه، ولاتنفق إلا بقدر ماتستفيد، ولاتطلب من الجزاء إلا بقدر ماصنعت، ولاتفرح إلا بما نلت من طاعة الله ـ تعالى ـ ولا تتناول إلا مارأيت نفسك أهلا له.

حقيقة

خلوه الإنسان خير
و جليس الخير خير

من جليس السوء عنده
من جلوس المرء وحده

كذلك ذلك

لقى هارون الرشيد الكسائي في بعض طرقه فوقف عليه، وتحفى بسؤاله عن حاله!! فقال: أنا بخير يا أمير المؤمنين، ولو لم أجد من ثمرة لأدب إلا ما وهب الله ـ تعالى ـ لي من وقوف أمير المؤمنين لكان ذلك كافيا محتسبا.

أعلام من بلادي

الفقيه المازوري المساري

(1270 ـ 1344هـ 1851 ـ 1925م)

الدكتور :عبد السلام البكاري،

هو الفقيه أحمد بن أحمد بن عبدالله المازوري الخيروني المساري المشهور بالوارشي.

نسبته:

ينتسب الفقيه المازوري إلى بني مسارة القبيلة المشهورة بقراءة القرآن وحفظته، وكان أهله من قرية مازورة القرية التي اشتهرت في تاريخ القبيلة بصناعة البارود والرماية، وحفظ القرآن الكريم، وإلى هذه القرية الجبلية الغابوية ينتسب الفقيه المازوري.

مولده:

ولد الفقيه أحمد المازوري بقرية مازورة عام 1270هـ الموافق لسنة 1851م، في أسرة علمية ذات علم وفضل ووقار وورع فنشأ على حب القراءة ومكارم الأخلاق،فشب في البداية شغوفا على قراءة رواية ورش، فكان الفقيه المازوري بارعا في مقرأ ورش دون منازع متقنا للرسم والضبط، وفيه يقول معظم حفاظ بني مسارة الذي ادركوه أنه كان اماما كاملا ومقرئا متأخرا، كرس حياته لدراسة القرآن، وتعليم كتاب الله العزيز، وعلى يديه تخرج معظم حفاظ القبيلة المسارية، ومن أتقن هذا الفن...

وكان الفقيه رحمه الله وحيد زمانه وفريد عصره بمنظوماته في كتاب الله العزيز، فقد خدمه خدمة كبرى ولاسيما من حيث علوم رسمه وضبطه،وروايةقراءاته، فالفقيه رحمه الله ترك ثروة عظيمة من المنظومات والاراجيز والانصاص في الحذف والتبت وقد اشتهر بذلك في قبائل جبالة حتى ذاع صيته وعلت شهرته وغنى بمنظوماته واراجيزه كل من درس القرآن الكريم بالقبائل الجبلية، وأصبح الفقيه المازوري علما على الانصاص القرآنية الكثيرة فحفظ الطلبة جل هذه الانصاص، وسأفرد الفقيه ببحث خاص قصد دراسة أنصاصه وتصنيفها مع التصحيح لبعض كلماتها اللغوية والنحوية، وهي كثيرة لو جمعت ضمن مجموع لكونت ديوانا ضخما، وقد حاولت جمع هذه المنظومات وتلك الاراجيز، التي كان جلها مفرقا في مداشر جبالة بأسرها وعند فقهائها وطلابها، وكان معظمها عند نجليه السيد أحمد بن حليمة والسيد قاسم المتوفى في الغرب بأولاد عالم، وهذه إشارة عند الفقيه التهامي الدارغابي جوهري الذي اهتم به كثيرا وخصه بترجمة طويلة.

إلا أن أنصاصه المحصل عليها جمعت من جل فقهاء القبيلة ومن الانصاص المنظومة الحذفية والرمزية والرسمية وغيرها من الانصاص القرآنية المتنوعة التي لاحصر لها، سأحاول بحول الله جمع ماوصلنا منها بعد بحث شاق ومعاناة مع الحفاظ والطلاب وفقهاء القبيلة...

وفي شأن هذا الفقيه قال الفقيه الاشيب المعمر الحمزاوي العدل السيد محمد بن قاسم بن محمد الاشهب المازوري الخيروني المساري، ان الفقيه أحمد تزوج ولم يرزق بولد لمدة طويلة فقصد مدينة وزان لزيارة الولي الصالح الحاج عبد الاسلام،وهو من شرفاء أهالي وزان وكان ذلك خلال القرن 13هـ، واثناء هذه الزيارة طلب الاب من الشريف الوزاني الدعاء بالذرية فاعطاه ثمرة وأوصاه أن يقتسمها مع زوجته، ثم ينام معها، ويطلب من الله الذرية، وبعد ذلك ذهب الاب إلى السيد عبد الله الخيصي أحد مجاذيب القبيلة المسارية الذي كان يحضر سوق الاثنين ويجلس تحت شجرة "الدور" فحكى ماوقع له مع السيد عبد السلام الوزاني، وطلب منه أيضا الدعاء بالذرية فاعطاه قطعه من التراب الابيض "الغراء".

وبعد مدة حملت زوجته بالفقيه المترجم له، فسهر الاب على تعليمه حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب ثم استبدل رواية ورش بالروايات السبع الاخرى التي كانت متواترة بالقبيلة المسارية حتى مابعد فترة الحماية،ولاسيما مقرأ حمزة بن حبيب الزيات.

وزار الفقيه علماء القبائل المجاورة لبني مسارة كالقبيلة الزروالية، والخمسية والرهونية وسفيان وبني مالك وسطة وبني مزكلدة، فاتقن علم القراءات وبرع في احصاء كلمات الذكر الحكيم ويظهر هذا من خلال الانصاص التي تركها الفقيه وما أكثرها، اغلبها في الرسم والقليل منها في الضبط وبقدر ما اشتهر بهذه الانصاص بقدر ما اشتهر بالمناظرات القرآنية مع الفقهاء والطلاب، فقد تناظر مع الفقيه السيد الطيب الزواقي الجنوني المساري القاضي بالجبل والغرب أوائل الحماية الفرنسية، بموسم سيدي قاسم أبقار (زاوية اولاد محمد) وتناظرا طويلا في شأن الرسم والضبط، فكانت الغلبة للفقيه المازوري في الرسم والضبط، أما القراءات فكانت الغلبة فيها للفقيه الزواقي، الذي درس بجامعة القرويين اللغة والتفسير والفقه والبلاغة ولو درس الفقيه المازوري بفاس كالفقيه الزواقي لما تغلب عليه في علم القراءات وعلوم القرآن ولكان بحرا زاخرا في علوم القرآن والتفسير ومما يؤاخذ على الفقيه المازوري التعالي على الناس والافتخاربالنفس وادعائه أنه لا أحد يحفظ القرآن ويتقنه في كل القبائل الجبلية مثله، وأنه نادر عصره، وأنه يتحدى أن يقول أحد كلمة من القرآن الكريم، فلم يزد عليها ويقول اين وقعت وكم عددها، دون تفكير، وكان رحمه يعد فارس المناظرات وحكمها في أغلبها...ومن أمثلته:

ورقق الشين من الشيطان
وفخم الطاء فخذ بيان

ومثل هذا كان يجري في موسم مولاي عمران، وموسم عبد الله الخيصي وعبد الله الهبطي،وبوشتى الخمار الزغبيري... وفي كل المناسبات التي تجمع طلاب القرآ وفقهاء القبائل الجبلية.

وكان الفقيه المازوري يلازم الشرط بمداشر القبيلة كمسجد حلاوة، ومسجد الجحرة، ومسجد تملة باولاد خيرون، ومسجد دار الشيخ ببني كلة، وقد زار الفقيه المنصوري الذي كان يلازم الشرط بمسجد المناصرة قرب وزان واجتمع بطلبة وفقهاء المدشر وأعيان الجماعة وبعد مناظرة طويلة في المسائل القرانية المتعلقة بالرسم والضبط والانصاص القرآنية، قال للطلبة هل تعرفوني، فقال له طالب إنك فقيه كبير ولكنك ثقيل الظل، ويقال ان هذا الطالب أصيب بكسر في رجله بعد قليل من هذه القولة.

مناظراته:

كانت مع فقهاء بني مسارة غالبا، والذي كان يساعد على عقد هذه المناظرات مواسم الاولياء منها موسم مولاي عمران ت/983هـ،وموسم سيدي قاسم ت/1230هـ وموسم سيدي عبد الله الخيصي ت/1263هـ وموسم سيدي عبد الله الهبطي ت/1244هـ...

وكان من مزايا هذه المواسم اجتماع حفظة القرآن قصد الامتحان والشهرة وابراز الشخصية العارفة لأحكام الرسم والضبط للقرآن الكريم، وكان لكل موسم حكام للفصل بين المتناظرين، واجازة من أظهر الاتقان في الحفظ، والرسم والضبط، وحفظ الانصاص، وكان الفقيه المازوري يحسب كل الكلمات المتجانسة في القرآن بواسطة الانصاص الغزيرة التي كان ينظمها بسرعة فائقة، وقد انتشرت هذه الانصاص بالقبائل الجبلية والسهلية وتناقلها حفاظ القرآن في كل مساجد المغرب ودونوها في كراساتهم الخاصة،فأضحت عزيزة المنال...ومن جملة ما كان يقال في تلك المناظرات مثل هذه الالغاز التي منها:

وما ألف في الحشو جاءت مزيدة
ولكن عند الغير في اللفظ تجتلا
وذا عجب زيدت بحشو وغيرها
بناخر علم بالزيادة قد جلا
وقد جمع الصحب الكرام بتبتها
وخلف البدور قد تكرر فاعقلا
فذا غريب لا نظير له جلا
ترى صورة القرآن حكما تأملا

فأجاب الفقيه المازوري:

جوابكم في "المومنون" وقوعها
وذاك فخراج قد تفرد وانجلا

وسئل الفقيه مرة عن حرف الزاي الوارد مكسورا في آخر الكلمات القرآنية هل يكتب دائما بالياء فأجاب يكتب بالياء محل اللفظ إلا "العزيز والمعز"

وفاة الفقيه المازوري:

توفي الفقيه المازوري بعد أن شغل الحفاظ حيا ثم شغلهم ميتا فترك رحمه الله جمهورا كثيرا من التلاميذ والرواد من سائر القبائل الجبلية، فادركته الوفاة عام 1344هـ الموافق لنهاية دجنبر سنة 1925.

ودفن بمقبرة مازورة بجوار أبيه رحمه الله رحمةواسعة.

أنشطة فرع رابطة العلماء

فرع الدار البيضاء

لأشهر: رجب، وشعبان، ورمضان 1422

تاريخ النشاط	نوع النشاط	موضوع النشاط	مكان إقامته	القائمون به	ملاحظات
الأحد 26 رجب/14 أكتوبر	ندوة علمية	من دروس معجزة الإسراء والمعراج	مسجد بدر عمالة آنفا	1) ج.الحسن بناني 2) عمر محسن 3)المهدي السبتي	بين العشاءين
	ندوة علمية	معجزة المعراج بين المعجزات النبوية	مسجد الساقية الحمراء عمالة بنمسيك	1) حسن أمين 2) المختار بصير 3)أحمد جمال الدين	بين العشاءين
الجمعة 22شعبان/9 نونبر	ندوة علمية	استقبال رمضان	مسجد مالي عمالة المحمدية	1)محمد الحبيب احسابن 2) الحسين مفراح 3)مولاي عمر بن حماد	بين العشاءين
	ندوة علمية	كيف يعيش المسلم رمضان	مسجد التقوى عمالة عين الشق . الحي الحسني	1)ج الحسن بناني 2)عمر محسن 3)محمد بوكليف	بين العشاءين
الجمعة 21 رمضان/7 دجنبر	ندوة علمية	تأثير الصيام والقيام على الفرد والجماعة	مسجد السنة عمالة المشور والفداء	1)حسن أمين 2) المختار بصير 3)رضوان ابن شقرون	بعد صلاة العصر
	ندوة علمية	فضل العشر الأواخر واستقبال العيد	مسجد فاطمة الزهراء عمالة البرنوصي	1) الحسين مفراح 2)عبد السلام المؤذن 3)الحسين وشير	بعد صلاة العصر

بقية ص:5

فأمهلهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، سنة ثم تلى قوله عز وجل: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون) سورة المائدة/الآيتان: 78. 79.

وهذا النص يمكن أن نستنتج منه مايلي:

1 ـ أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، لم يقر قوما على جهالتهم وعلى عدم السعي للارتشاف من مناهل العلم والعرفان.

2 ـ أن الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم، اعتبر بقاء الناس على جهالتهم وامتناع العلماء عن تعليمهم عصيانا لأمر الشرع، واعتبر ذلك عدوانا على الأمة.

وعندما انتقل الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة المنورة تحولت العاصمة الأولى للدولة الإسلامية إلى خلية للنشاط. ووقعت تعبئة كاملة على جميع المستويات. فعلى مستوى التعبئة العلمية نلاحظ أنه انطلاقا من الآية القرآنية الكريمة التي تدعو إلى العلم والتعلم، انطلق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يبحثون عمن يعلمونهم ويعلمهم أيضا. وبدأت المراكز تفتح أبوابها في مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وأيد الرسول ، صلى الله عليه وسلم، هذا العمل وأعلن أن كل أسير يعرف القراءة والكتابة ولا يجد ما يفدي به نفسه يكون فداءه تعليم عشرة من أبناء المسلمين .

وممن تعلم في هذه المدرسة الشريفة زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كان يتقن عدة لغات: العبرية، والسريانية والفارسية والحبشية والقبطية والرومية وغيرها. وكان مثالا للإنسان المسلم الذي يعرف أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يبلغ رسالة ربه إلى الناس كافة ويدعوهم إلى الخير ، ولا يمكن أن يدعو إلى الله إلا إذا كان يعرف ألسنتهم ولغاتهم. قال بعض الأدباء :

بقدر لغات المرء يعظم قدره ... وتلك له عند الملمات أعوان
فبادر إلى حفظ اللغات مسارعا ... فكل لسان في الحقيقة إنسان

صفة الواعظ:

ولأجل أن ينجح الواعظ في أداء مهمة الوعظ لابد أن يعظ نفسه قبل غيره حتى يكون لوعظه تأثير على النفوس ويصل أعماقهم . ويصب في وجدانهم ما يلقيه إليهم من المواعظ والترغيب والترهيب .، ويدفعه ذلك إلى الإخلاص فيما يقول . ويعتقد جازما أنه يؤدي أمانة خطيرة طوقه الله بها، وقد سئل بعض العلماء فقيل له: ما لنا نسمع من غيرك كلاما لا ننتفع به ولا نتعظ ولانعتبر، ونسمع منك نفس الكلام فيسري في وجداننا ويقر عيوننا ؟ فأجاب رحمه الله: ليست الثكلى كالنائحة المستأجرة.

قال بعض الصوفية: إذا جالست أهل الصدق فجالسهم بالصدق والإخلاص ، فإنهم جواسيس القلوب يدخلون إلى قلوبكم ويخرجون وأنتم لا تشعرون.

قال مالك بن دينار رحمه الله إن العالم إذا لم يعمل بعمله زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا.

قال الإمام ابن السماك رحمه الله : كم من مذكر بالله ناس لله، وكم من مخوف بالله جريء على الله، وكم من مقرب إلى الله بعيد عن الله، وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله.

ورحم الله القائل:

إذا كنت ذا علم ولم تك عاملا ... فأنت كذي نعل ليس له رجل
وإذا كنت ذا علم ولم تك عالما ... فأنت كذي رجل ليس له نعل

قال إبراهيم ابن أدهم رحمه الله : لقد أعربنا في كلامنا فلم نلحن. ولحنا في أعمالنا فلم نعرب. قال الإمام الأوزاعي: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع.

فالواعظ الناجح هو الذي يستطيع أن يستميل بأسلوبه الجذاب وبأخلاقه المثالية وأن يجلب إليه الجمهور ويزيل الأغطية عن القلوب لمشاهدة علام الغيوب.

والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يسمع الموعظة الحسنة من غيره وقد أنزل الله عليه الوحي وأمره بتبليغه ومع ذلك كان يحب الإصغاء إلى من يتلوه عليه، وذلك ما ورد أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم،قال:« إقرأ علي يا عبد الله، فقال : أقرأ عليك يارسول الله وعليك نزل . فقال : نعم ولكني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأ عليه سورة النساء إلى أن وصل إلى قول الله سبحانه:« فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » . الآية : 41 . ثم قال : صلى الله عليه وسلم، حسبك يا ابن أم معبد ، فإذا عيناه صلى الله عليه وسلم، تذرفان بالدموع.

وقد قيل أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار : حدثني ياكعب ، فقال : أما يكفيك كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم . فقال له: بلى ولكن حدثني . فقال له : اعمل ياعمر فإنك لو وافيت ربك يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت بعملك. ثم أطرق عمر فبكى ثم قال: زدني ياكعب فقال : اعمل ياعمر فإن جهنم إذا زفرت يوم القيامة زفرة واحدة لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا جثا على ركبتيه يقول : اللهم إني لا أسألك اليوم إلا على نفسي . ثم أطرق عمر فبكى بكاء شديدا ثم قال : زدني ياكعب. فقال : اعمل ياعمر فإن جهنم لو فتح منها مقدار منخر ثور بالمشرق وكان رجل بالمغرب لغلى دماغه.

وهكذا فإن الموعظة لها تأثير على النفوس. وخصوصا إذا كان الواعظ مخلصا في طويته صادقا فيما يقول يواطئ لسانه قلبه.

إنما تنال المطالب على قدر همة الطالب، وإنما تدرك المقاصد على قدر عناء القاصد، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ، وتأتي على قدر الكرام المكارم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 962
السنة 35
الجمعة 9 شعبان 1422 هـ
الموافق 26 اكتوبر 2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 037 67 03 51
الفاكس: 037 67 45 93

السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

نص الخطاب الذي ألقاه صاحب الجلالة بمناسبة وضع طابعه الشريف على الظهير المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

لقد أبينا إلا نقوم بعون الله وحسن توفيقه بوضع طابعنا الشريف في هذا اليوم المبارك على الظهير الشريف المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية.هذا المعهد الذي سبق لنا الاعلان عن قرار احداثه وتحديد مهامه في خطاب العرش الذي وجهناه للأمة بمناسبة الذكرى الثانية لاعتلائنا عرش أسلافنا الميامين.

وقد حرصنا على أن نشرك معنا في هذا الحفل الميمون ممثلي مختلف مكونات الامة من سياسية ونقابية ودينية وثقافية واقتصادية وجمعوية لأن الأمر الذي نحن بصدده ينطوي على دلالات متعددة تسمو بمغزاها على موضوع القرار ذاته.

إننا نريد في المقام الأول التعبير عن إقرارنا جميعا بكل مقومات تاريخنا الجماعي وهويتنا الثقافية الوطنية التي تشكلت من روافد متعددة صهرت تاريخنا ونسجت هويتنا في ارتباط وثيق بوحدة أمتنا الملتحمة بثوابتها المقدسة المتمثلة في دينها الاسلامي الحنيف السمح وفي الذود عن حوزة الوطن ووحدته و في الولاء للعرش والالتفاف حول الجالس عليه والتعلق بالملكية الدستورية الديموقراطية الاجتماعية.

كما أننا نريد التأكيد على أن الامازيغية التي تمتد جذورها في اعماق تاريخ الشعب المغربي هي ملك لكل المغاربة بدون استثناء وعلى أنه لايمكن اتخاذ الامازيغية مطية لخدمة أغراض سياسية كيفما كانت طبيعتها.

فقد ظل المغرب عبر العصور متميزا بالتحام سكانه مهما كانت أصولهم ولهجاتهم متشبثين بمقدساتهم ووحدة وطنهم ومقاومتهم لكل غزو أجنبي أو محاولة للتفرقة.

ولأن الأمازيغية مكون أساسي للثقافة الوطنية وتراث ثقافي زاخر شاهد على حضورها في كل معالم التاريخ والحضارة المغربية فإننا نولي النهوض بها عناية خاصة في انجاز مشروعنا المجتمعي الديموقراطي الحداثي القائم على تأكيد الاعتبار للشخصية الوطنية ورموزها اللغوية والثقافية والحضارية.

إن النهوض بالامازيغية مسؤولية وطنية لأنه لايمكن لأي ثقافة وطنية التنكر لجذورها التاريخية كما أن عليها انطلاقا من تلك الجذور ان تتفتح وترفض الانغلاق من أجل تحقيق التطور الذي هو شرط بقاء وازدهار أي حضارة.

وفي هذا السياق فإن قيام المعهد الملكي للثقافة الامازيغية بالمهام المنوطة به في الحفاظ على الامازيغية والنهوض بها وتعزيز مكانتها في المجال التربوي والاجتماعي والثقافي والاعلامي الوطني من شأنه أن يعطيها دفعة جديدة كتراث وطني يعد مبعث اعتزاز لكل المغاربة.

حضرات السيدات والسادة:

لقد حرصنا على ان نستفتح خيرا بختم هذا الظهير الشريف بمدينة خنيفرة في مستهل زياراتنا لعدة مناطق من المملكة مستهدفين تجديد الصلة برعايانا الاوفياء في أماكن اقامتهم وعملهم حيثما كانوا، متوخين من تفقدنا الميداني المتواصل لكل ارجاء وطننا العزيز واللقاء بكل فئات شعبنا الوفي التأكيد على أن قلب المغرب النابض يوجد حيثما يوجد ويعيش المواطنون المغاربة.

إن العمل الذي نقدم عليه اليوم لايرمي فقط إلى استقراء تاريخنا انه بالاحرى تجسيد لقوة ايماننا بالمستقبل.مستقبل مغرب التضامن والتلاحم مغرب الارادة والجد مغرب الفضيلة والطمأنينة والرصانة مغرب الجميع القوي بوحدته الوطنية التي لايزيدها المضي قدما في سياسة الجهوية إلا رسوخا، مغرب يجعل من كل جهة من جهاته مجالا خصبا يتيح لكل طاقاتها التفتح والنمو والازدهار في اطار ممارسة ديموقراطية مواطنة.

والله نسأل أن يديم على هذا البلد الامين نعمة التآخي والتضامن والتلاحم ويوفقنا جميعا لتحقيق المزيد من المكاسب الوطنية في ظل ثوابتنا المقدسة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.